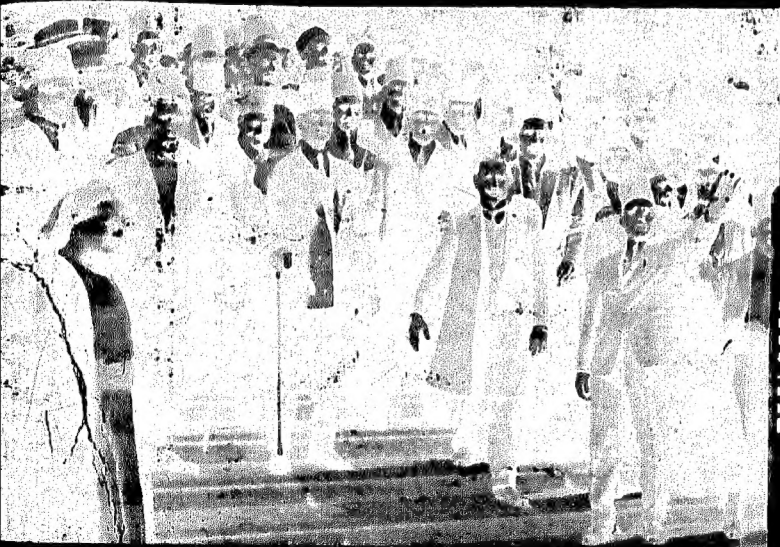
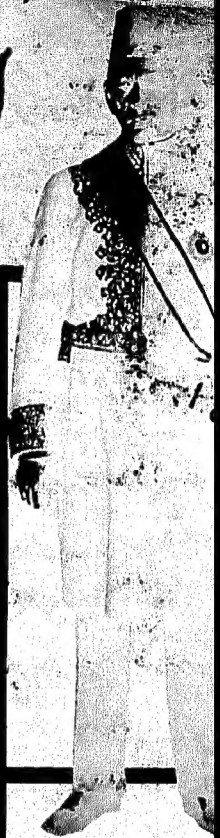


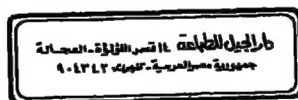
الوفد والوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩



دار العرب للبستاني

الوفد والوحدة الوطنية
في ثورة ١٩١٩

ايداع رقم ٩٥/٢٣٥٢ دولي رقم ٩ - ١٢ - ٥٣٨٣/٩٧٧



الدكتور
رمزي ميخائيل

الوفد والوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩



Organization of the Alexandria Library (GOAL)
مركز تنظيم مكتبة الإسكندرية

دار العرب
للكتاب
٢٨ شارع الميقاتي - القاهرة

الناشر:

دار العرب للإستغاني
٢٣، ٢٨ شارع الفجالة

القاهرة-١١٢٧١

ت: ٩٠٨٠٢٥-٥٩١٥٣١٥

فى تاريخ الأمم والشعوب، قرون وعقود يسهل وصفها فى صفحات قليلة .. وفيها سنوات وشهور، لا تتسع لذكر وقائعها وتحليلها مجلدات كبيرة..

ومن النوع الثانى، تبرز فى تاريخ مصر المعاصر، السنوات الست من أواخر سنة ١٩١٨ الى أواخر سنة ١٩٢٤، التى شهدت ارهاصات ووقائع ومنجزات ثورة الشعب المصرى فى سنة ١٩١٩ ضد الاحتلال البريطانى، و مايعنيه ويمثله من ظلم واستغلال واضطهاد لمصر: الوطن والشعب، التاريخ والحضارة والفكر.

وقد استحوذت دراسة هذه الثورة الكبرى على اهتمامى، منذ فراغى من إعداد دراستى للماجستير فى سنة ١٩٧٢، حتى إتمامى رسالة الدكتوراه فى سنة ١٩٩٠.

ففى سنة ١٩٧٢، شجعنى المرحوم الأستاذ الدكتور محمد أنيس، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة القاهرة، على دراسة ظاهرة الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩، وعنى بالمراجعة العلمية لنتائج بحثى ودراستى ..

ثم شاركت بملخصة هذه الدراسة، يوم أول أبريل سنة ١٩٨٠، فى المؤتمر العلمى الأول الذى أقامته "جمعية خريجي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية"، فى "كرمة ابن هانىء" بالجيزة، لمناقشة تطور "الفكر السياسى المصرى".

وكان للمرحوم الشاعر صلاح عبد الصبور، بصفته رئيسا للهيئة المصرية العامة للكتاب، الفضل فى نشر الدراسة سنة ١٩٨٠. وحققت نجاحا ملحوظا فى جذب اهتمام القارىء، حتى نفدت النسخ المطبوعة منها منذ فترة طويلة.

ومن واقع معاشتى لحوادث ثورة ١٩١٩، والظواهر المصاحبة لها، والعبر والدروس المفادة منها، التى تنطق بها مصادر

ومراجع الثورة.. برزت أمامى ملامح الدور المهم الذى اضطلع به "الوفد المصرى" بصفته "التجمع الوطنى" الممثل للشعب المصرى، كما اتضحت المهام الكثيرة التى أدتها الصحافة المصرية، فى التمهيد للثورة ومصاحبة حوادثها والمساهمة فى تحقيق أهدافها.

وكان لصحيفة "الوفد" الفضل فى توسيع دائرة الإلمام بنتائج هذه البحوث، عندما نشرتها فى أيام ٧ و ٨ و ٩ من مارس ١٩٩٤، فى الإحتفال بمرور ٧٥ عاما على ثورة ١٩١٩.

واستشعاراً لضرورة وأهمية هذه البحوث علمياً ووطنياً، فقد أقدم الأستاذ صلاح الدين البستانى، صاحب "دار العرب"، على نشرها فى هذا الكتاب، مصحوبة ببيان لمصادرها ومراجعها مع مجموعة نادرة لأهم صورها، حتى تكتمل الفائدة المرجوة منها، وذلك رغم الظروف الصعبة المترتبة على هدم المركز الرئيسى "لدار العرب" بعد زلزال القاهرة سنة ١٩٩٢.

ولعلنا وفقنا فيما قصدنا إليه.

ديسمبر ١٩٩٤

المؤلف

الفصل الأول

الوفد والصحافة في ثورة ١٩١٩

كفاح الصحافة والوفد.. حتى نفى الزعماء

زحرت ثورتنا الكبرى فى سنة ١٩١٩، بفيض من ملاحم الكفاح ضد الاحتلال، وسيل من قصص التضحية فى سبيل حرية الوطن واستقلاله. وبعد أن فجرت الثورة كافة الطاقات السياسية والإقتصادية والصحفية والفنية لدى أجدادنا وآبائنا، تركت لنا العديد من الدروس الوطنية، التى نفيد منها ونعيش على هداها.

وكان الدور الذى لعبه الوفد والصحافة المصرية فى قيادة الثوار وتوجيههم، وحمايتهم من هجمات أعدائهم، دورا تاريخيا لا ينسى.

فقد شهد المجتمع السياسى المصرى، فى فترة الإختمار الثورى، التى سبقت إندلاع ثورة ١٩١٩، تعاوننا وطيدا بلغ درجة التوحد، بين رجال السياسة الوطنيين، وفى مقدمتهم سعد زغلول،

الوكيل المنتخب "للجمعية التشريعية"، وبين أصحاب الأقباط الوطنية، يتقدمهم أحمد لطفى السيد، أمين الرافعى ومحمود عزمى، • اختلاف إلتماءاتهم السياسية.

تقييد الحريات

وكان الهدف أمامهم جميعا، هو تخليص مصر من الإحتلال البريطانى، الذى حُثم على صدرها منذ سنة ١٨٨٢، وأفقدها إستقلالها. ثم فرض عليها -بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى فى يوليه ١٩١٤- أقسى أنواع القيود على كافة الحريات والحقوق العام والشخصية. مما أضر ضرراً بالغاً بحرية الصحافة والإجتماع. وكلف رجال السياسة والصحافة الوطنيين كثيراً من التضحيات، التى تمثلت فى اعتقال ونفى كثير منهم، وتعطيل كثير من الصحف، وإلغاء الصحف الحزبية الكبرى، وهى: "الشعب" المعبرة عن مبادئ وأفكار "الحزب الوطنى"، والتى كان يرأس تحريرها أمين الرافعى. و"الجريدة" الناطقة بلسان "حزب الأمة"، والتى كان يرأسها أحمد لطفى السيد. و"المؤيد" الناطقة باسم "حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية"، برئاسة الشيخ على يوسف.

وأخذت أيام الحرب تمضى كتيمة مثاقلة، تحمل معها كافة صنوف القهر، فى ظل الأحكام العرفية والرقابة العسكرية البريطانية على الصحافة، المفروضة منذ اليوم الثانى من نوفمبر ١٩١٤. وتحت وطأة الحماية البريطانية على مصر، التى أعلنت فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤.

ثم اتجهت الحرب إلى نهايتها، بعد أن رجحت كفة بريطانيا وحلفائها، فى مواجهة ألمانيا وحلفائها. وفى آخر أكتوبر ١٩١٨، عقدت تركيا الهدنة مع بريطانيا وحلفائها. فأظهرت أكثر الصحف المصرية الفرح بانتصار بريطانيا واستسلام تركيا. ولم يكن فى استطاعة أية صحيفة أن تظهر تعاطفا مع دولة عدوة لبريطانيا، التى أمسكت بيدها كافة خيوط الحكم فى مصر.

فكرة الوفد

ومع شيوع أنباء انتصارات الحلفاء، أكثرت الصحف المصرية، وفى مقدمتها "السفور"، من الحديث عن مبادئ الرئيس الأمريكى "ودرو ولسن"، فى إقرار حقوق الحرية والإستقلال وتقرير

المصير، وضرورة تطبيقها لمصلحة كافة الدول والشعوب (١).

وفى ظل مبادئ "ولسن"، تأهبت الشعوب الصغيرة لإرسال وفودها إلى "مؤتمر الصلح" فى باريس، للمطالبة بتحقيق آمالها القومية. وتبلورت آراء قادة الفكر والسياسة المصريين، فى اختيار وفد يعبر عن مطالب مصر وأمانها (٢).

وكان أكثر رجال الحزب الوطنى، يتقدمهم محمد فريد رئيس الحزب، مشتهين فى أوروبا. والصلات بينهم وبين زملائهم فى مصر منقطعة، ونشاط الحزب فى مصر شبه متوقف. ولم تبق من صحفه على قيد الحياة غير صحيفة واحدة، هى "الأفكار" التى كان يتزأس تحريرها سيد على. وكانت تعاني كثيرا من الصعوبات الإقتصادية والرقابة الصحفية.

زعامة سعد

وفى هذا المناخ السياسى، برزت فى الميدان الشخصيات المعروفة باعتدالها. واستقرت زعامة الحركة الوطنية فى مصر لسعد زغلول، وكيلى "الجمعية التشريعية" المنتخب، وزملائه البارزين فيها،



سعد زغلول زعيم الثورة

الذين اقتنعوا بمنهج التدرج فى تحقيق الأهداف والأمانى الوطنية.

وأخذ سعد زغلول يعمل لتأليف جماعة أو هيئة، للمطالبة بحقوق مصر فى الحرية والإستقلال والحكم النيابى. وكانت وكالته "للجمعية التشريعية"، وزعامته للمعارضة فيها، وقوة شخصيته وبلاغه خطابته، وبروزة فى الهيئة الإجتماعية، هى مؤهلاته لتقلد رئاستها(٣).

وتعددت الإجتماعات بين سعد زغلول وزملائه، فى حيلة وحذر، مراعاة للأحكام العرفية ومنع الإجتماعات. ومع ذلك، ترددت الأحاديث حولها فى المجالس الخاصة وبين الصحفيين. ولكن الرقابة منعت النشر عنها فى الصحف. ولما علم سامى قصيرى، المحرر فى "المقطم"، أن دار المنلوب السامى البريطانى بالقاهرة، تتابع باهتمام نشاط سعد وزملائه، بادر المحرر بإبلاغ على ماهر بهذه المتابعة، فأسرع سعد زغلول وزملاؤه خطواتهم(٤).

مقابلة ١٣ نوفمبر

وفى يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨، أعلنت الهدنة العامة. ونشرت

الصحف برقيات التهتة والوعود والأمانى الطيبة المتبادلة بين ملك بريطانيا والسلطان المصرى، فازداد المصريون تطلعا للإستقلال.

وبعد يومين، قابل سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى، "السير ريجنلد ونجت" المندوب السامى البريطانى. وبدأت المواجهة المباشرة بين الزعماء المصريين، وممثل دولة الإحتلال.

فقد طلب سعد زغلول وزميلاه من "السير ونجت"، إلغاء الأحكام العرفية والرقابة على الصحف وسائر المطبوعات، وتحقيق الإستقلال لمصر. وأكدوا له أنه عند حصول مصر على استقلالها، فإنها تعطى بريطانيا الضمانة المعقولة لعدم مساس أى دولة به، أو بمصلحة بريطانيا، أو بحقوق أصحاب الديون من الأجانب. وتحدث المندوب السامى عن الفوائد التى جنتها وستجنيها مصر من بريطانيا، وميله إلى إلغاء الرقابة الصحفية، والتفات بريطانيا إلى مطالب مصر بعد الفراغ من مؤتمر الصلح، وافتقار المصريين عامة إلى رأى عام بعيد النظر، و"الحزب الوطنى" خاصة، إلى التعقل والروية. وعدم كفاءة مصر للإستقلال، واحتمال تعرضها لاعتداء أى دولة قوية عليها.

طلب إلغاء القيود

وهكذا كان إلغاء الأحكام العرفية والرقابة الصحفية، فى مقدمة طلبات سعد زغلول من ممثل دولة الاحتلال البريطانى. وبرره بقوله إن "الناس ينتظرون بفروغ صبر زوال هذه المراقبة، كى ينفسوا عن أنفسهم، ويخففوا عن صدورهم الضيق الذى تولاهم أكثر من أربع سنين". فقد كان سعد زغلول من أكثر هؤلاء الناس تضررا من قيود الأحكام العرفية والرقابة الصحفية، لأنها عرقلت العمل الوطنى السياسى والصحفى طوال فترة الحرب، وحرمت سعد زغلول من الإتصال بالجماهير بواسطة الصحافة والخطابة.

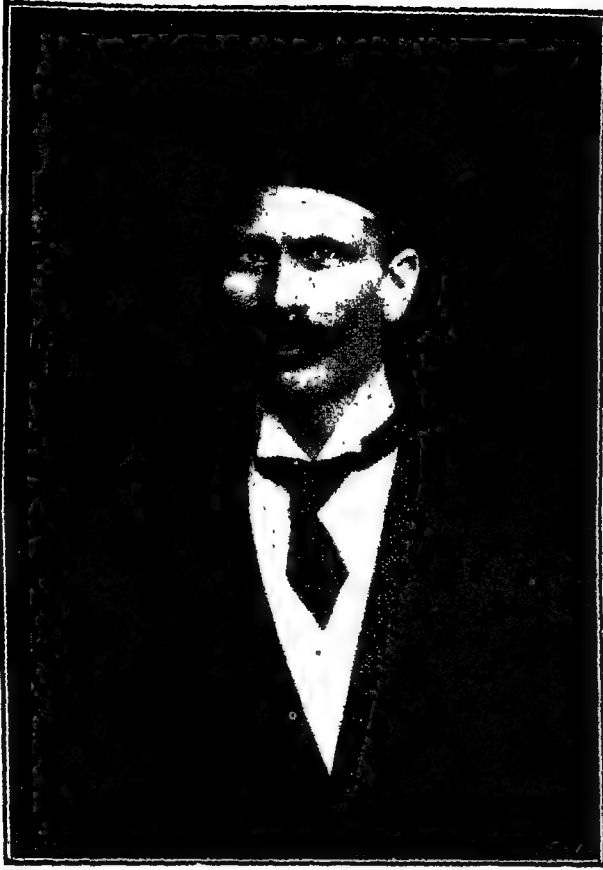
هذا، بجانب أن القيود التى فرضتها سلطات الاحتلال على الحريات، كانت عنوانا واضحا على التناقض بين الوعود البريطانية، بتهيئة الشعب المصرى للإشتراك فى الحكم تدريجيا، وبين الواقع الذى يعيشه هذا الشعب، محروما من فرص العمل الجماهيرى ووسائل الإتصال الحرة. ولهذا أبدى المندوب السامى البريطانى، ميله إلى إلغاء الأحكام العرفية والرقابة الصحفية. وقال إنه تحدث عنها مع القائد العام للجيش البريطانية، ولكنه طلب معرفة رأى حكومته فيها(٥).

تأليف الوفد

وعقب مقابلة الزعماء للمندوب السامي، يتجهون لمقابلة حسين رشدي، رئيس الوزراء - وزير الداخلية، الذي يؤيد مساعيهم، ويبدأ تنفيذ ما سبق إتفاقهم عليه، وهو سفر وفدين أحدهما رسمي يقرأه حسين رشدي، والآخر شعبي برئاسة سعد زغلول، يساند كل منهما سعي الآخر (٦). ويوافق السلطان على سفر رئيس الوزراء، وعدلى يكن وزير المعارف العمومية، إلى لندن، لبحث مستقبل مصر السياسي مع الحكومة البريطانية.

وفي نفس اليوم، يبدى المندوب السامي البريطاني لرئيس الوزراء المصري، دهشته من أن سعدا وزميليه يتحدثون عن أمر أمة بأسرها، دون أن يكون لهم صفة التحدث باسمها. فيؤكد رئيس الوزراء تمتعهم بهذه الصفة، لأن سعد زغلول هو الوكيل المنتخب "للجمعية التشريعية"، الهيئة التي تمثل الأمة المصرية من الناحية النظامية، وعبد العزيز فهمي وعلى شعراوي، عضوان فيها.

ويتفق سعد زغلول مع زملائه على تأليف هيئة تسمى "الوفد



أحمد لطفى السيد

من أبرز رجال الفكر والسياسة والمحاماة والصحافة. شارك
فى تأليف الوفد وساهم فى كافة أنشطته.

المصرى"، للمطالبة باستقلال مصر. على أن نحصل على توكيلات من الأمة تخولها صفة التحدث باسمها، للرد على الزعم البريطاني بافتقارهم إلى هذه الصفة.

ويتألف "الوفد المصرى" فعلا فى يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨، برئاسة سعد زغلول، وعضوية: على شعراوى، عبد العزيز فهمى، عبد اللطيف المكباتى، محمد على علوبة، من أعضاء "الجمعية التشريعية". ومحمد محمود، وأحمد لطفى السيد الذى يمثل رجال الصحافة والفكر، بين رجال السياسة والقانون والإدارة. ويتمى الجميع إلى الإلتجاه "الليبرالى"، ويمثل أكثرهم طبقة كبار الملاك (٧).

منع أخبار ١٣ نوفمبر

وهكذا كان يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨، يوما "للجهاد الوطنى"، حافلا بالأعمال السياسية الهامة.

ولكن الصحف المصرية، التى كانت تزرع تحت الأحكام العرفية والرقابة العسكرية المشددة، لم تستطع أن تنشر شيئا عن مقابلة الزعماء الثلاثة لممثل دولة الإحتلال، وتأليف الوفد المصرى.

وكانت صفحات أكثر الصحف فى يوم المراقبة، وفى مقدمتها "المقطم" المتعاونة مع سلطات الاحتلال البريطانى، زاخرة بأنباء إنتصار بريطانيا وحلفائها فى الحرب، وإعلان الهدنة، ووصف ابتهاج المصريين بها. بينما ظهرت مساحات كثيرة من صفحات الصحف بيضاء، لأن الرقابة لم توافق على موادها، كما حدث فى الصفحة الأولى من "المنبر" التى حذف نحو ثلثها.

وفى اليوم التالى، نشرت "المقطم" خبر مقابلة القادة الثلاثة لرئيس الوزراء، باقتضاب ودون ذكر صفتهم فى الوفد، بين الأخبار المعتادة لمقابلات الرئيس اليومية، فى باب "أخبار محلية" على الصفحة الثانية. وقالت كلماته : "وقد قابل حضرته أيضا حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية، وحضرة صاحب السعادة على باشا شعراوى، وحضرة صاحب العزة عبد العزيز بك فهمى، العضوين فى هذه الجمعية معا، ولبشوا عنده مدة". ثم تنشر بقية الصحف الخبر فى الأيام التالية -ومنها "المنبر" و"وادی النيل" فى ١٥ نوفمبر ١٩١٨- دون ذكر "الوفد"، لأن الرقابة حرمت على الصحف ذكر إسمه والإنتساب إليه.

ويفتقر الناس إلى أنباء الوفد، على صفحات الصحف، فيتناقلون الأحاديث عن تأليفه ونشاطه همساً في العاصمة والإسكندرية. ويقول محمود أبو الفتح، المحرر في صحيفة "وادي النيل" بالإسكندرية، إن أكثر الناس كانوا يميلون إلى عدم تصديقها، لأن "الضغط الشديد الذي عانتها الأمة أثناء الحرب، جعل الكثيرين يظنون في البلاد الإسكندرية.. ثم أخذت أسماء القائمين بالحركة تظهر شيئاً فشيئاً، وأخذت أعمالهم تخرج من الخفاء إلى الجهر" (٨).

ويوجه الوفد إلى ممارسة النشاط السياسي الجماهيري، ولكن السلطات المختصة تمنع إجتماعاته، وتحرم الصحف من الكتابة عنها. فيكتب أمين الرافعي، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩١٨، مذكرة سياسية باللغتين العربية والفرنسية، يشرح فيها أبعاد القضية المصرية وحق مصر في الاستقلال، وينشرها بين أفراد الشعب المصري. كما يقدمها إلى ممثلي الدول الأجنبية في مصر، لإبلاغها إلى رؤساء الحكومات المشتركة في "مؤتمر الصلح" (٩). ولكن الرقابة تمنع نشرها في الصحف.

قانون الوفد

ويصدق أعضاء الوفد على قانونه، يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٨،



مصطفى النحاس

من أبرز رجال القضاء. ساهم في تأليف الوفد المصري،
وخلف سعد زغلول في رئاسته. وقام بتشكيل الوزارة عدة
مرات.

بعد أن ضم إليه أعضاء آخرين، لتمثيل "الحزب الوطنى" وكافة فئات الأمة المصرية.

وينص قانون الوفد على أن اسمه هو "الوفد المصرى"، ومهمته هى "السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى استقلال مصر إستقلالا تاما"، وأنه "يستمد قوته من رغبة أهالى مصر التى يعبرون عنها رأسا أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية"، و"أن للوفد أن يضم إليه أعضاء آخرين مراعىا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن إشراكهم معه فى العمل". وتنص المادة الأخيرة على أن "يعين الوفد لجنة تسمى باللجنة المركزية للوفد المصرى، يختار أعضاؤها من ذوى المكانة والغيرة. ومهمتها جمع التبرعات على ذمة الوفد.. ومراسلة الوفد بما يهم من الشؤون الخاصة بمهمته". وكان لهذه اللجنة دور إعلامى هام، وأقامت علاقات قوية بالصحافة ورجالها.

توكيلات الوفد:

الرقابة تمنعها، والصحفيون يوزعونها

ويضع الوفد صيغة توكيل، يوقعه أكبر عدد من أفراد الأمة. وتلاقى حركة التوكيلات حماسة شعبية كبيرة، وتساهم فى رفع

مستوى الوعي السياسى لدى الجماهير. وتخشى السلطة العسكرية البريطانية، أن تتطور إلى حركة عامة للمطالبة بالإستقلال التام، فتصدر أوامرها إلى المديرين بمنعها ومصادرتها. وتحمل أعضاء الوفد مسئولية ما ينتج عنها. وتستمر حركة التوكيلات بنجاح، رغم حظرها رسمياً، بل إن تشدد الحكومة ومأموريها فى مصادرتها، كان داعياً لإقبال الناس عليها فى الخفاء، وإرسالها سراً إلى الوفد (١٠) .

ويرى محمود أبو الفتح، أن الخطابات والمذكرات السياسية التى تبادلها سعد زغلول، مع رئيس الوزراء، بشأن تأليف الوفد وحركة التوكيلات، وكذلك أوراق توكيل الشعب للوفد، كانت ترسل سرا إلى الإسكندرية، فيقوم هو وزملاؤه الوطنيون، بطبع نسخ عديدة منها، يوزعونها فى المقاهى والمتدييات (١١). ورغم اتساع حركة التوكيلات بهذا الشكل، فإن الصحف المصرية لم تتمكن من متابعتها، بسبب الحظر الذى فرضته الرقابة على نشرها.

صحيفة الوفد الرسمية

وفى هذا المناخ السياسى، الذى كانت أهم ملامحه تحريم الاجتماعات وتقييد الصحافة، ومنع النشر عن الوفد ونشاطه، يتجه

سعد زغلول إلى تلافى حظر النشر عن الوفد فى الصحف القائمة. ويفكر فى أن تصدر "هيئة الوفد" صحيفةً رسميةً لها، على غرار صحف الأحزاب الكبرى، تنشر مبادئها وأفكارها، وتصلها بجمهورها، على أن يترأس تحريرها أمين الرافعى، الذى كان يتبادل الثقة مع سعد زغلول، وتزعم جناح "الحزب الوطنى" المؤيد للوفد.

ولكن أمين الرافعى تردد فى قبول رئاسة صحيفة الوفد الرسمية، خشية أن يفقد حريته فى التعبير عن آرائه وأفكاره الذاتية (١٢). ثم حالت التطورات والأحداث السياسية السريعة والمتلاحقة، دون إصدار صحيفة رسمية للوفد، فاكفى بتأييد كثير من صحف الأفراد له، باعتباره التجمع الوطنى المعبر عن مطالب وآراء كافة فئات الشعب.

رفض مطالب الوفد والوزراء

ويتخذ التعارض بين المطالب المصرية والسياسة البريطانية، شكلا مباشرا واضحا، عندما يطلب سعد زغلول من قيادة الجيش البريطانى والمنتوب السامى، فى يومى ٢٠ و ٢٩ نوفمبر ١٩١٨،

السماح له ولأعضاء الوفد، بالسفر إلى لندن، للتباحث مع المسؤولين في مستقبل مصر. ولكن السلطات البريطانية تبلغ سعداً في أول ديسمبر رفضها الترخيص للوفد بالسفر، وتدعوه إلى تقديم مقترحاته عن نظام الحكم في مصر إلى المندوب السامي البريطاني، على ألا تخرج عن دائرة الحماية (١٣). ويحتاج سعد بكافة الوسائل ولدى كل الجهات المعنية، على السياسة البريطانية (١٤).

وترد الحكومة البريطانية على طلب حسين رشدي وعدلى يكن، في ١٣ نوفمبر ١٩١٨، السفر إلى لندن، بتأجيله إلى ما بعد مؤتمر الصلح. فيقدم الإنان إستقالتيهما يوم ٢ ديسمبر ١٩١٨ إلى السلطان، الذي يترث في قبولهما. وتصدر الرقابة أوامرها إلى الصحف المصرية، بعدم نشر أسباب الإستقالتين.

وفي مواجهة تعنت الحكومة البريطانية، يتخذ الوفد في ٥ ديسمبر ١٩١٨، عدة قرارات تمثل تحولا واضحا في خطته وبرنامجه السياسي، هي: العدول عن السفر إلى لندن، وعدم الإقتصار على مقابضة بريطانيا وحدها، والسعى لسفر الوفد إلى مؤتمر الصلح

بباريس، ونقل القضية المصرية إلى الميدان الدولي، والإتصال المباشر بممثلى الدول. والإتصال بالرئيس "ولسن"، و"المسيو كليمنصو" رئيس مؤتمر الصلح، بكافة الوسائل. وعدم تنفيذ أى أمر من السلطات البريطانية، إذا كان يمس قضية البلاد، وهى: إلغاء الحماية وإنهاء الإحتلال وتحقيق الإستقلال، أو كان فيه أقل تعطيل لنشاط الوفد وكفاحه، أو المساس بكرامته وحرية(١٥).

تصاعد كفاح الوفد

وينفذ الوفد فوراً، وبحماسة وطنية بالغة، برنامجه السياسى الجديد. فيبعث بعرض منطقى واضح لتطور القضية المصرية، وتأليف الوفد ومطالبه، إلى معتمدى الدول بمصر، والرئيس الأمريكى "ولسن". ولكن الرقابة البريطانية تعرقل إرسال برقيات الوفد إلى الخارج، كما تمنع الصحف المصرية من نشرها هى وأية مادة عن مساعى سعد زغلول وأنشطة الوفد.

- ويتمكن الوفد، رغم كافة القيود، من عقد اجتماع كبير، يوم ١٣ يناير ١٩١٩، فى بيت عضوه حمد "باشا" الباسل بالقاهرة.

ويلقى سعد زغلول خطابا سياسيا بالغ القوة، يتناول فيه كافة جوانب المسألة المصرية. وتبادر أمانة الوفد بطبع الخطاب وتوزيعه في العاصمة والأقاليم، لعلمها أن الرقابة تحظر على الصحف نشر أية مادة عن الوفد: إسمه أو نشاطه أو أهدافه. وهو ما حدث بالفعل، فكل ما استطاعت "الأهرام" نشره عن هذا الاجتماع، في ١٤ يناير ١٩١٩، يصوره وكأنه حفل لتناول "الحلوى وأطيب المأكّل، مع الشاي والقهوة" (١٦).

وتستشعر الحكومة البريطانية خطورة الحركة الوطنية التي يقودها الوفد، على المصالح البريطانية. فتستدعى مندوبها السامي بالقاهرة "ريجنلدونجت"، لتقف منه على الحالة تفصيلا. فيغادر بورسعيد يوم ٢١ يناير ١٩١٩ إلى لندن، ويتوب عنه بالقاهرة "السير ميلن شيتام".

ويعضى الوفد في كفاحه. فيدعو سعد زغلول، ستمائة شخص لحضور اجتماع يعقد يوم ٣١ يناير ١٩١٩، في خيام تنصب بجوار "بيت الأمة". ولكن السلطة العسكرية البريطانية تمنع الاجتماع.

فيدين رئيس الوفد هذا المنع، ويخطر المدعويين به، ويحتج عليه برقيا لدى رئيس الحكومتين البريطانية والأمريكية. ثم يبرق إلى رئيس مؤتمر الصلح، يطالبه بضرورة عرض قضية مصر على المؤتمر (١٧). ولم تستطع الصحف المصرية نشر حقيقة ما حدث. وصدر أكثرها، بعد حذف الكثير من موادها (١٨).

وتكثف هيئة الوفد جهودها، لدعم تنظيمها وتوسيع قواعدها بين الجماهير. فتنظم عملية جمع التبرعات المالية من أفراد الشعب. وتسعى للحصول على المعلومات والوثائق التي تستند إليها في إعداد المذكرات والبلاغات والخطب. ولهذا تولف هيئة سكرتيرية، يعمل فيها الكثير من ذوى الخبرة فى الترجمة والاتصال الجماهيرى. ومنهم محمود أبو الفتوح، المحرر فى "وادي النيل"، الذى تكفل بترجمة ما تنشره الصحف الأجنبية وخاصة الإنجليزية، عن القضية المصرية والوفد. وإعداد ردود وتعليقات الوفد عليها (١٩).

إشتداد الأزمة واستقالة الوزارة

وتتصاعد الأزمة السياسية فى مصر، بقبول السلطان فؤاد إستقالة الوزارة فى أول مارس ١٩١٩ فقد وافقت الحكومة البريطانية

على سفر حسين رشدى وعدلى يكن إلى لندن، وحلّهما، فى فبراير
أو مارس ١٩١٩. ولكنهما إشتراطا لسحب إستقالتيهما، وسفرهما
إلى لندن، السماح بالسفر لكل المصريين. فرفضت الحكومة البريطانية
هذا الشرط، وقبل السلطان إستقالة الوزارة. فاستاء الرأى العام
المصرى من تحول موقف السلطان، من مساندة الحركة الوطنية
إلى الخضوع للسياسة البريطانية.

وكتب الوفد إلى السلطان، فى ٢ مارس ١٩١٩، معاتبا على
قبول إستقالة الوزارة الوطنية المؤيدة للوفد. كما كتب يوم ٤ مارس،
إلى ممثلى الدول الأجنبية بمصر، محتجا على السياسة البريطانية، التى
تحرم الشعب المصرى من رفع صوته فى مؤتمر الصلح، وتسعى لتأليف
وزارة تعارض أهدافه القومية. وأذاعت أمانة الوفد كتاباته
واحتجاجاته، فى نشرات خاصة، أثارت حماسة الناس (٢٠).

وتنشر كافة الصحف نبأ إستقالة الوزارة، ومنها صحف:
"الأخبار"، "مصر"، "وادى النيل" و"الأمة". ولكنها لا تستطيع أن
تعبّر عن استياء الأمة من قبول السلطان إستقالة الوزارة الوطنية، فتعمد
إلى إبراز أعمالها الوطنية، وإبداء الأسف على تركها للحكم (٢١).

إعتقال ونفى قادة الوفد

ويرى المسئولون البريطانيون فى احتجاجات الوفد المتوالية، تحديا لهم وتشهيرا بتصرفاتهم، وتحريضا للشعب على مقاومة السلطات، وتعطيلا لتأليف وزارة تسير السياسة البريطانية.

ويظنون أن سياسة التهديد والعنف، كفيلة بالقضاء على هذه الحركة فى مهدها. فيستدعى "الجنرال وطسن"، نائب قائد القوات البريطانية فى مصر، يوم ٦ مارس ١٩١٩، رئيس وأعضاء الوفد، وينذرهم بالمعاملة الشديدة، إذا قاموا بأى عمل يعرقل سير الإدارة. وتخطر إدارة المطبوعات كافة الصحف، بنأ استدعاء قادة الوفد وإنذارهم، لتنتشره بصيغة واحدة. ولا تسمح بذكر صفتهم فى الوفد، ولا بوصف المقابلة.

فيبادر رئيس الوفد، بإرسال برقية إلى "لويد جورج"، رئيس الوزارة البريطانية، يحتج فيها على تصرف السلطة البريطانية، ويؤكد طلب الإستقلال، وبطلان الحماية، ويطلب حل الأزمة بالسماح للوفد بالسفر، لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح (٢٢). فتأكد السلطة البريطانية من إصرار الوفد على موقفه.

وبينما الناس يطالعون، مساء السبت ٨ مارس ١٩١٩، خبر
إستدعاء الوفد وإنذاره، فى "المقطم"، "الوطن" و"مصر"، إذ يرجال
الجيش البريطانى يلقون القبض على رئيس الوفد سعد زغلول، وثلاثة
من أقطابه هم: محمد محمود، إسماعيل صدقى وحمد الباسل -
ويعتقلونهم فى ثكنة قصر النيل طوال الليل.

وفى صباح اليوم التالى، الأحد ٩ مارس، ينقل قادة الوفد
الأربعة إلى بورسعيد بالقطار، ومنها بالباخرة إلى جزيرة مالطة، حيث
المنفى والمعتقل.

وفى هذه الأثناء يجتمع أعضاء الوفد، برئاسة على
شعراوى وكيله، ويعرضون يوم ٩ مارس لدى السلطان،
ورئيس الوزارة البريطانية، ومعمدى الدول الأجنبية بمصر،
على اعتقال أقطاب الوفد. ويعلنون إصرارهم على الإستمرار
فى المطالبة بحقوق مصر بكل الطرق المشروعة (٢٣). وترى
بريطانيا فى هذه الشجاعة وهذا الإصرار "الميلاد الجديد للأمة
المصرية" (٢٤).

إنتشار خبر النفي

وتحظر القيادة العسكرية البريطانية على الصحف المصرية فى البداية، نشر نبأ الإعتقال، فيسرى النبأ بطيئا مشرعا، ليعلم به أعضاء الوفد وأصدقائه وموظفوه فى نفس يوم حدوثه، بحكم قربهم واتصالهم المباشر بالقادة المعتقلين وأسرههم. ويعرفه طلبة المدارس العليا فى اليوم التالى، لأنهم يجتمعون فى أماكن متقاربة، وينتمى بعضهم إلى أعضاء الوفد ومؤيديه بصلة القرابة أو المعرفة. ويتحدث به الناس فى مختلف أنحاء العاصمة شيئا فشيئا. ويتنقل منها إلى الأقاليم متاقلا(٢٥)، فلا يسرى إليها كلها إلا بعد سماح الرقابة بنشره، إبتداء من يوم ١٠ مارس ١٩١٩، بعد تأكدها من عدم فائدة الحظر.

وكانت معلومات الخير فى "الوطن"، "المحرسة"، "مصر" و"الأهرام" لا تزيد عما جاء فى "المقطم"، يوم ١٠ مارس، الذى قال: "قبضت السلطة العسكرية أول أمس الساعة السادسة مساء، على حضرات صاحبيّ المعالي سعد زغلول باشا وإسماعيل صدقى باشا، وحضرات صاحبيّ السعادة محمد محمود باشا وحَمَد الباسل باشا، وأرسلوا إلى مالطة".

ولم يصير الشعب المصرى حتى يقرأ خير نفسى زعمائه فى
الصحف المراقبة، فقام بثورته الكبرى على الإحتلال، فى صباح اليوم
التالى لاعتقال زعمائه.



مظاهرة وطنية يعتلى أفرادها سطح عربة ترام ويشغلون مقاعدها،
ويرفعون أغصان الأشجار علامة الرغبة في السلام.

إندلاع الثورة.. ونضال الوفد فى الخارج

كان القبض على أقطاب الوفد الأربعة: سعد زغلول، إسماعيل صدقى، محمد محمود وحمد الباسل، ونفيهم إلى مالطة، هو الشرارة التى فجرت طاقات الشعب المكبوتة ومشاعره المحبوسة. وهكذا أدت السياسة البريطانية وإجراءاتها الغاشمة، القائمة على حرمان مصر من تحقيق أمانيتها المشروعة، وعرقلة حركتها الوطنية وتقييد صحافتها، عكس النتيجة المرجوة منها.

إندلاع الثورة

ففى صباح الأحد ٩ مارس ١٩١٩، بينما تقوم أمانة الوفد بإبلاغ احتجاجه على اعتقال أقطابه، وإصراره على المطالبة بالاستقلال، إلى السلطات المصرية والبريطانية وكافة دول العالم. وقبل أن تنشر الصحف المصرية نبأ اعتقال القادة الأربعة، إندلعت الثورة على الإحتلال والحماية والظلم، والمصير الذى آل إليه القادة المعبرون

عن مطالب الشعب وأمانيه.

الطلبة يتزعمون الثوار

فامتنع طلبة مدرسة الحقوق بالجيزة عن تلقى دروسهم، بعد علمهم باعتقال القادة، بوسائل الإتصال الشخصى. وأعلنوا إضرابهم أمام المسئولين البريطانيين، وأكدوا: "لا ندرس القانون فى بلد يداس فيه القانون". وتوجهوا فى مظاهرة سلمية إلى مدرستى المهندسخانة والزراعة بالجيزة، ثم إلى مدرسة الطب بشارع قصر العينى، ومدرسة التجارة العليا بشارع المبتديان. واتجهوا جميعا هاتفين لمصر وسعد زغلول، إلى ميدان السيدة زينب، حيث أدركهم رجال البوليس، واحتجز بعضهم. وانضم طلبة كثير من المدارس إلى زملائهم، واختلط الجمهور بالطلبة، واحتكت المظاهرة بالبوليس، فاعتقل نحو ٣٠٠ طالب بالقلعة.

وفى اليوم الثانى، اتسع نطاق الثورة، بأن أعلن جميع طلبة المدارس والأزهر الإضراب العام. وألفوا مظاهرة كبرى، وانضم إليهم أفراد من سائر فئات الشعب. واحترق الجميع شوارع وميادين القاهرة، ومروا ببلور المعتمدين السياسيين، هاتفين بحياة مصر والحرية

والوفد، ومنادين بسقوط الإحتلال والحماية. فأطلقت جماعة من الجنود البريطانيين النار على المتظاهرين، وسقط أول شهيدين. وأتلف بعض المتظاهرين كثيرا من قطارات الترام وعطلوها. وأضرب عمال شركة ترام القاهرة عن العمل، فتوقفت جميع قطاراتها. وتوقف قطار "هليوبوليس" الكهربائي فى سيرة عند محطة كوبرى الليمون. وحطم المتظاهرون بعض المحلات التجارية المملوكة للأجانب، ومصايح وأشجار بعض الشوارع. وبادر الطلبة بإذاعة منشور فى الصحف العربية والأجنبية، أعلنوا فيه أسفهم على حوادث الإعتداء، ودعوا إلى الإقلاع عنها (٢٦).

أخبار الثورة

وكانت صحيفة "الوطن" المملوكة مع سلطات الإحتلال البريطانى، أسبق الصحف المصرية إلى نشر أنباء اندلاع الثورة، مساء الإثنين ١٠ مارس، تلتها بقية الصحف فى يوم ١١ مارس ١٩١٩.

وقد أدانت صحف الإحتلال، تتقدمها "الوطن" و"المقطم"، المظاهرات التى تصدرها الطلبة، وجردتها من باعثها الوطنى، وحشت الطلبة على الإبتعاد عن الثورة.

أما الصحف الوطنية - ومنها: "مصر"، "الأهرام"، "المحرسة"،
"الأفكار"، "المنير"، "وادي النيل" و"الأهالي" - ففرقت بين التظاهر
السلمي وأعمال العنف، ونصحت الجميع بالهدوء.

ولما صدر بلاغ "السلطة العسكرية البريطانية"، يوم ١١
مارس ١٩١٩، محاولا إستمالة الطلبة بتبرئتهم من أعمال العنف
ونسبتها إلى من سماهم البلاغ "الرعاع"، عدلت "الوطن"
و"المقطم" والصحف الأجنبية الصادرة بمصر، موقفها من الطلبة، تمشيا
مع سياسة السلطة البريطانية. وانتهى الأمر إلى تبرئة كافة الصحف
للطلبة من أعمال العنف. وكان الطلبة يلجأون إلى الصحف لتوضيح
مواقفهم، وتكذيب الأنباء المغرضة التي كانت تذاع أحيانا عنهم.
فقامت أكثر الصحف ومنها: "المقطم"، "الوطن"، "المنير"، "الأخبار"،
و"وادي النيل" و"الأهالي"، بنشر بيانات الطلبة وتعضيدها.

ثورة الأقاليم

ثم تزايدت الأعمال الثورية وامتدت إلى كافة الأقاليم،
فتصدى الجيش البريطاني لها بعنف. وسقط الشهداء والجرحى من

المصريين، فطغت أخبار الثورة على صفحات كل الصحف المصرية، فخصصت لها أبواباً ثابتة.

واشتدت كل الصحف في حملتها على أعمال العنف والتخريب. وفي نفس الوقت حاولت الصحف الوطنية، نقد سياسة الاحتلال البريطاني وتصرفات رجاله. ولكن الرقابة البريطانية على الصحافة، التي سمحت للمصحف بنقد أعمال التخريب التي صاحبت بعض المظاهرات، قامت بحذف المواد الصحفية الناقدة لسياسة الاحتلال وسلوك سلطاته، فظهرت مكانها مساحات بيضاء.

مظاهرات النساء والعمال

ومما يجدر ذكره أن بعض العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية تدخلت، لتقيد حرية الصحافة في نشر أخبار بعض المظاهرات والإضرابات. فبسبب قيود الرقابة الصحفية والتقاليد الاجتماعية، لم تنل المظاهرتان النسائيتان في يومى ١٦ و ٢٠ مارس ١٩١٩، حظهما على صفحات الصحف المعاصرة.

وتحت تأثير الرقابة البريطانية على الصحافة، وعقود



سيدة مصرية تقف في مركبتها رالعة يدها تحيي الشعب و تهتف
بحياة مصر واستقلالها.

إعلانات والمصالح الاقتصادية المشتركة، بين أصحاب الصحف
صحاب المصانع والوكلاء التجاريين، كانت أخبار مظاهرات
ضربات العاملين فى الصناعة والتجارة، المنشورة فى الصحف، أقل
براً مما حدث فى الواقع، وذكره المؤرخون فيما بعد.

التحية للأهرام والسخط للمقطم

وكان الشعب الناصر متيقظاً لسياسة ومواقف كل صحيفة.
بعد أن تعاطفت "الأهرام" مع الثورة، إتجهت مظاهرة يوم ١٧ مارس
١٩١٩، إلى دارها لتحتيتها والهناء بحياتها. وازداد الإقبال على
اعتها، فارتفع توزيعها إلى خمس وعشرين ألف نسخة يومياً، وهو
نير رقم وصل إليه توزيع صحيفة مصرية فى فترة الثورة.

هذا ، بينما قاطع الوطنيون صحيفة "المقطم"، وهاجموا
ارتها ومطبعتها، وخربوا إحدى مزارع أصحابها، لمعاداتها المطالب
لأمانى الوطنية. فهبط توزيع "المقطم" بشدة، وأحت رأسها أمام
ار الثورة الجارف.

إرهاب الصحف

ثم اتسع نطاق الثورة فى أسبوعها الرابع، بانضمام الموظفين

المدنيين فى الحكومة وفقات أخرى من الشعب، إلى حركة الإضراب عن العمل. وتعاطفت سائر الصحف الوطنية معهم، فشددت السلطات قبضتها على هذه الصحف.

وحذفت الرقابة كثيرا من مواد صحف: "الأفكار"، "الأهالى" و"وادى النيل". ومع هذا أعلنت الصحف الثلاث، ومعها "الأهرام"، "المنير" و"مصر"، مساندتها للجماهير الثائرة. واحتجت على سياسة الإحتلال البريطانى بالإحتجاب عن الصدور عدة أيام، خلال الأسبوع الأول من أبريل ١٩١٩. فحاولت السلطة العسكرية إرهابها، بتعطيل "المنير" من يوم ٢ إلى يوم ٨ أبريل، وتعطيل "مصر" من يوم ٣ إلى يوم ١٩ أبريل ١٩١٩.

مهادنة الثورة

فشل المسئولون البريطانيون فى مواجهة الثورة بوسائل الكبت والقهر والعنف. فاتجهوا إلى مهادنة الثورة والتخفيف من حدتها، بالسماح للقادة المصريين بالسفر لعرض قضية مصر فى لندن أو باريس، وتشكيل وزارة مصرية معتدلة، تُجَدِّدُ لها الدعوة لزيارة لندن. وذلك بعد أن نجحت الحكومة البريطانية فى إقناع حلفائها فى مؤتمر

السلام، بالإعتراف بالحماية البريطانية على مصر، وانتفاء أى ضرر يصيب المصالح البريطانية من عرض المطالب المصرية على المؤتمر أو الحكومة البريطانية.

وتنفيذا لسياسة مهادنة الثورة، سمحت الرقابة للصحف المصرية بمتابعة أخبار الزعماء المنفيين، لأول مرة منذ نفيهم. ونشرت "وادی النيل" -يوم ٦ أبريل ١٩١٩- حواراً أجراه محمود أبو الفتح مع "الجنرال ألتني"، المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان، لاستطلاع ما تنويه بريطانيا تجاه الأمنى المصرية. وهو أول حديث يجريه صحفى مصرى مع مسئول بريطانى كبير. واستطاع أن يعبر فيه عن رأى الساسة المصريين الوطنيين، فيما يجب أن تكون عليه العلاقة بين مصر وبريطانيا.

الإفراج عن الزعماء

وصدر قرار الإفراج عن الزعماء المنفيين، يوم ٧ أبريل ١٩١٩، فأبدت كل الصحف الوطنية سعادتها به، كخطوة على طريق تحقيق الآمال الوطنية. ورحبت به صحيفتا الإحتلال البريطانى: "المقطم" و"الإجيشيان جازيت"، لأنه صدر عن الحكومة البريطانية

حديث عن مصر مع صحابة الجترال اللبني

اشهر لمصرى حديثه المريدة مره مروده
في المجلس لخلال المحدث الاحوية فعل من
عادة الجترال لكتب على التصريحات الاتية
قال
"دعوة الصلحي ان يبين المروى من أي مصدر
ويطلع الأمة بكافة الرسائل على حصة الجترال
امري رأياً ثانياً وموطع حريتها على ما بعد
اه الحق وان لي دون خبر المور والصلحة
ولما رأيت الخاسر يقضي بعد التصريح
المعروف الذي صرح به عادة الجترال الذي
بعد حريته من أي شيء في ٢٥ مارس ان استطاع
لياته ويات الحكيمة التي لم يتطابق حول مصر
وللمصريين من طلبة عادته دعيت الى الجترال
لغات في منتصف الساعة العاشرة من صباح
اليوم وقد استجاب لي بكهت احسن استقبال
واقفاً مصفاً وقال انه يسر ان يتشلى فادة
الراي السليم والمطعم حل امكان الامة وان
يتبين لمصلحة ما سالت عنه من حال اكانت للحكومة
البريطانية مصيبة حل بسط الحياة على مصر
دون احذر اي الامة المصرية في ذلك قال
فكانت ان حكومة جلافة الملك اكدت الحياة
ثانية في نص قرار تبين وليس لي استغنى
ان اكون حكومة جلافة الملك بمرود قد جئت
لاحد الحق للحياة وحكم البلاد حل احسن
على يدي ، فكتبت على تصريح لغات الاميان وما
بعد به من الطري في شكوى المصريين
ولا تصريف ائتم ودراسة نظامهم وسألت حل
قون لمصر كما من حياه الطالب ، ذكر انه
لم تجزم اليه مطلب سوى تقرير من الوطنين
(ويلى هم جماعة الوعد) ولكنهم يطولون
الاستقلال لتمام وقد صرحت حكومة جلافة
للشعب في الكفاية ،
، فرائد لجات خبر تصريح للمرود مرود
في مجلس البوم عن مصر من جريدة كانت
على منشد ، قال ، فقد أخذت حل عاتق
اليام بخصيص الطالب بدون خبر أو عناية
قال حل لم يستدل على ان شكوى لم يستدل
مع جلت الشكينة ،
من صبا لقتل ،

الحديث الذي أدلى به "اللبني" إلى محمود أبو الفتح،
ونشرته "وادي النيل" يوم ٦ أبريل ١٩١٩، على صفحتها
الثانية.

لتى تخدمان سياستها.

ولما سافر أعضاء الوفد المصرى، من مصر إلى فرنسا يوم ١١ بريل ١٩١٩، للإضمام إلى رئاسته هناك، أحاطتهم كل الصحف عبارات التعزيد. واستثمرت الصحف الوطنية هذه المناسبة، لتطالب الدستور والحكم النيابى وعقد "الجمعية التشريعية" الموقوفة. ورافق لوفد المصرى إلى أوروبا، محمود أبو الفتح مندوبا عن "وادی النيل"، رتمكن من إحاطة القارىء المصرى بأخبار الوفد فى أوروبا، برسائله التى نشرتها "وادی النيل"، ونقلتها عنها أكثر الصحف المصرية، التى لم تستطع إيفاد مندوبين عنها، بسبب العقوبات المادية.

تأليف نقابة الصحفيين

وفى هذا المناخ السياسى المتقلب، استشعر الصحفيون المصريون الأخطار تحيط بهم من كل جانب. فألفوا نقاباتهم فى أبريل ١٩١٩، ملتجئين من تجمعهم فيها الأمان من بطش السلطات بهم.

وأقر أصحاب الصحف ومحرروها، فى آخر أبريل ١٩١٩، قانون النقابة، المؤلف من ١٣ مادة. وانتخبوا مجلس إدارة النقابة من

الرسالة الخامسة

الوفد المصري في رحلته لمندوبنا الخاص المرافق للوفد

باريس في ١٩ سب - وصل الورد الى وصلا الى باريس وباريس عمات كل منها
لباريس في صباح اليوم بدمسرة شاكلة قد كان يؤدي لباريس الى قسم من الاقسام سواء الى
البحر مصر با يد عائلته يتليل واشتد المياح الشمال الى الجارب الخ وقد كانت المحطة التي
الى درجة قال الذين سافروا امرات انهم لم يروا وصلا اليها اسمها محطة د ليرن ، لان فيها
لما شلا الاقليل جداً كانت السنية تتطلبهم يسافرون الى « ليرن » وهناك وحدها بعض
البيين والبيان وترفع الالواح مقدتها من الانام الطلة للمصريين الذين ماريس ومنهم هلسا
الى عل اثار ولا اكان سيرها بطيئاً وكانت انهم سمعوا بقرب قدوم الورد ولكنهم لم يكونوا
تقطع البحر بسرعة خمس ساعات في الساعة يرفون ساعة الوصول
فوصلت متأخرة من الورد المنتظر مسوهم ونزل اعضاء الورد في عدة فنادق حتى يجدوا
تقريباً وقمياً في مارسيلا صحابة البار في نزل مكانا بل ششم جينا قعرل سعد باشا وفريق
القرر ومارسيلا ميناء كبيرة يرى فيها الانسان في « الحران اوتيل » ونزل الباقون مينا الكورنتال
كل الوان الجلسيات اوتيل واوتيل ردفوز واوتيل « حرام » ولكنهم
ولما هناك المسير يروج فيسيه الذي كان احدوا في الوقت نفسه يحثون من مكان يكون
يرأس قمرير للمورنال دوكير وما كاد حذر مركزاً الورد
وصول الورد يعرف حتى القليل وكلا الشركات وقد اشارت الصحابة الى وصول الورد وقابلته
الاجارية وسدو يو الصعب بطولون عادة سارات تدعو الى التناؤل ونشر الكثير منها
الرئيس مالى سعد باشا الحاد ثمندو وشركة واديو مساوات من القضية المصرية واسا ديت مع
وشركة « افن » وحيدة « مارسيلا يدي » الخ الخ رئيس الورد ونشرت الاكسبو والبق باريزان
فامرهم ماله من جهة الورد واما الى المصريين صورة سعد باشا
ولي منتصف الساعة الساعة مساء استقلنا وأخذ رجال الورد منذ وصولهم بقسمون
قطار دارايد الى باريس وهو القطار المعروف مبنتم واحالم وستقم لهم الجعية المصرية
باسم « باريس - ليون - البحر الابيض المتوسط » باريس حلة شاي مد ظفر اليوم سا كت
وكان موعده ان يصل الى باريس عند الساعة لكن فيها محمود أبو النع
وهو دقيق من صباح اليوم التالي ولكن تأخر ساعة
ليس قطار دارايد المذكور قطار واحد
واما ثلاثة قطارات بين كل قطار والاخر
عشر دقائق

صحيفة "وادي النيل"، تنشر في ١٤ مايو ١٩١٩، على
صفحتها الأولى، الرسالة التي بعث بها محمود أبو الفتح
مندوبها الخاص من باريس، عن وصول الوفد المصري
اليها

١ عضوا. ثم انتخب مجلس الإدارة: جبرائيل تقلا نقييا، أمين الرافعي كيلا، سيد علي أمينا للصندوق، سليمان فوزي كائما للسرى، وجندى راهيم عضوا فى اللجنة التنفيذية(٢٧).

موجات النضال الصحفى

وكانت عمليات نضال الصحف الوطنية، وإجراءات سلطات الحاكمة لمقاومتها، تبدو كموجات المد والجزر. فعندما عترف الرئيس الأمريكى "ولسن" بالحماية البريطانية على مصر، فى بريل ١٩١٩، منعت الرقابة الصحف المصرية من معارضته. فسكت لصحف الوطنية، بينما امتدحته "الوطن" المتحمسة لسياسة الاحتلال، -"البصير" المسائرة لها.

ولما ألفت محمد سعيد الوزارة، فى ٢١ مايو ١٩١٩، قابلها لشعب بالسخط والتظاهر، لمخالفتها الرغبة الوطنية فى مقاطعة لسلطات البريطانية. فلجأ رئيس الوزارة إلى الصحافة المصرية، محاولا إقناع الشعب بصحة موقفه، وشرح مهام وزارته فى حديث إلى صحيفة "مصر".



بعض الرجال والسيدات والأطفال فى مظاهرة على عربة "حنطور"
ترفع علم الثورة: الهلال والصليب، إبتهاجا بإطلاق سراح الزعماء
فى أبريل ١٩١٩.

وكانت أكثر الصحف غير راضية عن قبول محمد سعيد أليف الوزارة فى ظل الحماية البريطانية، ولكن الرقابة أمرتها بعدم معارضة الوزارة والإحتلال. فلما خالفت صحيفة "السفور" أوامر لرقابة، وذكرت بعض أخطاء السياسة البريطانية فى مصر، عطلتها السلطة العسكرية من ٢٦ يونية حتى ٢٠ يولية ١٩١٩. واعتقلت صاحبها عبد الحميد حمدى. فلجأ الوطنيون إلى إرهاب محمد سعيد، ومحاولة إغتياله فى سبتمبر ١٩١٩. ولكن أسلوب العنف أدين بشدة من قبل صحيفة "الأهالى" ذات الصلة الوثيقة برئيس الوزراء. كما عارضته صحيفتا الإحتلال: "الوطن" و"المقطع"، والصحف المعتدلة: "الأهرام"، "البصير" و"اللوائف المصورة". أما صحيفتا الوفد: "مصر" و"النظام"، فقد أدانتا العنف، كما أدانتا السياسة البريطانية التى أدت إليه.

إنفراج الأزمة

واستطاعت الصحافة الوطنية أن تفيد من التطورات السياسية والإقتصادية، التى حدثت منذ أواخر يونية ١٩١٩، فى تقوية أركانها ودعم مواقفها، فى مواجهة الإحتلال البريطانى وسلطاته. فقد ألغيت

الاشتراكات
من سنة ١٠٠٠ وروبية
في مصر والبريد
هذا في الخارج ولا يجرى
الاشتراك من سنة إلى م
سنة وأقيم مقدماً

اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA

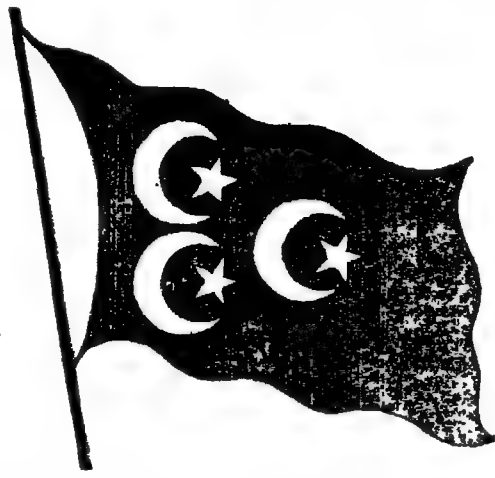
Proprietor: HUKANBAR MAHARUTUS

No. 517 - Vol. V. CAIRO 7th APRIL, 1919

الطائف المصورة
بركة في بيوتكم
تصوروا ما لا ترون
بأكثر من ١٠٠٠ وروبية
سواء في مصر أو في

(العدد ٢١٧) (السنة الخامسة) • القاهرة يوم الاثنين ٧ أبريل سنة ١٩١٩ • عن السنة ١٠ مليات موقتاً

فليحيى الوطن
فليحيى مصر
فليحيى الأمة
بلصرية الكرم
فليحيى الشعبية للمصريين
فليحيى السيدات
المصريات



سواء في مصر أو في
كل من مصر أو في
سواء في مصر أو في

تلك المدينة وتحدث لهذا الأفعال الرهيبة وشهد القديسون حجة د كرت
للحالات القوية التي كانت تتم في الحرب ولما قام بها في الحاشية بعد
للحرج، فلما كان يلزم من وصف حرائق لندن وعملاتها التي وصلت وهي ملاء
ها وقد وقعت حريقاً كبيراً بل مصعبت كلمة وذلك يدل على اهتمام القوم بحل
الفرق هذه وتعلم ما أحدثه من عاينهم واهتمامهم
ولا غرو هذا الزلزال الجديد في بلد لم يسبق له مثل فهو البيت الملكي و
الضرب الخفية (كما بنا في عهد سابق شربا في صورة الرئيس الفرنسي والبروس
لذلك الأمر، يتراخسون قطعاً عما بينهم أو بين أفراد الأسرات الأوروبية
للأسرة، ولكن الأمانة في رينا الحيلة خلقت القناعة وأما أن تتناول عن

كانت الحرب تصه أوروبا وتخرج الناس من أقطابها حيثما
دلت للحالات والأوضاع في كل مكان ولا سيما حالات أيلع بين الدين
حزناً عبقها في أيام الحرب متخزين أيام البطء ولقد برهن الناس على ما بينهم
صعده من الحرب فقام على القلايح والاضلالت أينا أفعال حيا القيت ويبلغ
ن الحدة المذهلة إلى غريب كما كانت في أيام البطء والبريد قل صيف سنة ١٩١٤
وأكثر للحالات التي القيت من هذا القبيل حلة رواة الأمانة بتدريشا
كأنه صاحب السمو الملكي الحق لوكس كورت هم حالة الملك جورج (وهي
دع في مصر ما يبدون ليبتها حدى القطرين ده سووالة قل الحرب)
لحين من إيمان بلاوطا في مدينة لندن في عزة التور المصرية قد قامت

"اللطائف المصورة"، الصادرة يوم ٧ أبريل ١٩١٩، أحاطت غلافها بشرط
من الورق، عليه صورة العلم المصري، وعبارات التحية للوطن والأمة،
مناسبة الإفراج عن الزعماء المقيدين والمعتقلين.

لرقابة التحفظية أى السابقة للنشر، إبتداء من يوم ٢٨ يونية ١٩١٩،
مناسبة إنتهاء حالة الحرب العالمية رسمياً، وتوقيع معاهدة "فرساي".
ورغم استمرار الرقابة اللاحقة بالنشر، فقد أفادت الصحف من توقف
الحذف من موادها، فى توسيع دائرة خدماتها الإعلامية لقراءها.

وفى نفس الفترة، توفرت كميات الورق، فانخفض ثمنه،
وألغيت قيود إستهلاكه. فضاعفت بعض الصحف عدد صفحاتها،
وخفضت بعضها ثمن بيعها. فكثرت موادها المنشورة وتنوعت،
وارتفع توزيعها، فتحسنت أحوالها الاقتصادية.

كما أفادت الصحف من اتجاه الأزمة السياسية إلى الانفراج،
بعد نجاح مساعى محمد سعيد فى يولية ١٩١٩، لإلغاء المحاكم
العسكرية والإفراج عن المعتقلين السياسيين، وإبطال الرقابة على
المراسلات بين مصر والخارج. فوسعت الصحف دائرة الموضوعات
التي تناولها، وازدادت قدرتها على التعبير عن آرائها الذاتية.

الضمم ٣ صحف للوفد

كانت أكثر الصحف المصرية، تؤيد الوفد كجبهة وطنية تتبنى

الأهرام

جمهورية مصر العربية

المسألة المصرية

وجريدة الاجيشيان ميل

رأي جريدة التيمس

في المسألة المصرية

شر « دوتر » من لندن بتاريخ ١٦ مايو
الحالي ما يلي : —

علقت التيمس على خطاب الأورد كروزن فقال
بلمحة التنازل لماذا لم تمل الحكومة منذ مدة
طويلة حرما على إرسال لجنة . ثم قالت انه من
الضروري جداً الاسراع في وضع مشروعات
للاصلاحات الدستورية

اما من وجهة اسباب الحركة فترى التيمس
ان المستوى العالي الذي ملته الادارة البريطانية في
مصر في الماضي لم يحتبط به احتفاظاً تاماً في العهد
الاحير . والاسباب التي تبدت ملائمة كل الملازمة لرقعي
البلاد في طور الانفكاك تستوجب ادخال تعديلات
عليها ويجب في المستقبل ان يكون الاعتماد على
كفاءة رجل واحد اقل من الماضي ولو كانت تلك
الكفاءة بمثابة . ويجب التوسع في طريقة الحكم
على قواعد تمكن الرأي العام المصري من ان يكون
له صوت اكر فوداً في ادارة السياسة . وتحتاج
وزارة المعارف النومية الى تعديل تام فيعني بذلك
مجهودات من شأنها اظهار هذه الحقيقة وهي ان هيئة
رجال اصالح الحكومة لا يمكن ان تكون غاية
التعليم الوحيدة حتى في مصر نفسها

اما ما يتعلق باسباب الهياج الحارجية فالتمس
تسب ارفع المسلمين الى مخاوف شديدة بشأن
مسير الخلافة وان تكن تلك المخاوف غير قائمة على
اساس . وتصرح تلك الحريدة بان مسألة الخلافة
مسألة تتعلق بالمسلمين دون سواهم ولا يدور في خلد
أية دولة عربية على الاملاق ان تتدخل في مثل
هذه المسألة . على انه يكون من الاوفق ابتداءً
تأكيدات جديدة بهذا الشأن

لثرت حريدة الاجيشيان ميل في عددها
الصادر بتاريخ ٢٠ مايو الحالي مقال الافتتاحي
التالي تحت عنوان الوطنيون في باريس قالت فيه :
تمثل المقالات التي ظهرت حديثاً في الصحف
العربية ان المصريين بدأوا يستردون ميزان حكمهم
الذي فقدوه مرة واحدة في الشهر الماضي . ولم
يسلمون الا ان بان مهمة الوفد المصري شاقة . وقد
ارسل اليهم بعض اخوانهم في باريس يقولون باسم
ينظرون الى الاشياء بعين العين التي كانوا ينظرون
بها في مصر وقد سافر الوفد المصري لفرض معين وهو
الاستقلال التام لمصر والسودان . ولكن بعد ان
أعان الرئيس ولسن الاعتراف بالحاجة البريطانية
على مصر وذكر ذلك في معاهدة الصلح المروضة
عما يدل على ان أي حليف لم يعترف حتى الان
بالحاجة مستمد لذلك عد التوقيع على معاهدة الصلح
هائلاً . وهذا يريد صمود مهمة المتدوين المصريين
ولكن ما زالت أفكار الحقيقة النصف متلفة
تسرح في عالم الخيال وتعلم بأمانتها المتطرفة ولا
بد ان يكون لصدة خيبة الامل تأثير عظيم في
مضي الدوائر عند ما يظهر ان جهوداتهم لم تحس
فقط بل لم يكن هناك رجاء بنجاحها ونحن نتفكر
ان تصاع للرسائل التي ترد من باريس في قالب
لتدخل على الاذهان بالتدريج
فانما يفعل المصريون حينئذ ؟

صحيفة "الأهرام" الصادرة في ٢٢ مايو ١٩١٩، تنقل على

صفحتها الأولى، تعليق صحيفة "الاجيشيان ميل" ووكالة "رويتر"،

على مهمة الوفد المصري وأسباب الثورة في مصر.

رفع المطالب المصرية، فى مواجهة الاحتلال. وفى أغسطس ١٩١٩، نجحت جهود الوفد فى "ضم" ثلاث صحف هامة إليه، هى: "النظام"، "مصر" و"وادي النيل". وأخذت الصحف الثلاث تعبر عن أهداف الوفد وتشرح خططه، بينما تولت "لجنة الوفد المركزية" دعمها ماديا وسياسيا (٢٨).

الوفد والصحافة بالخارج

وصل الوفد المصرى إلى "مارسيليا" ظهر يوم ١٨ أبريل ١٩١٩، بينما كانت صفحات الصحف فى مصر، تزخر بأخبار سفره، ومقالات تأييده وتشجيعه للقيام بمهمته الوطنية، والتمسك به ممثلا وحيدا للشعب المصرى.

وقد اعتمد كفاح الوفد المصرى بالخارج، على وسائل الإعلام، وأبرزها الصحافة، بجانب استخدام كافة أساليب السياسة، مما دعاه إلى تخصيص لجنتين من لجانه الثلاث للنشر والحفلات، وإنشاء مكتب للإعلام بلندن، وإرسال أحد أعضاء الوفد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتجنييد أحد كبار محاميها للدفاع عن المطالب المصرية.

اهتمام صحافة اميركا بالقضية المصرية

تلفراف بخصوصي لجريدتنا من مكاتبها في باريس

باريس في ٨ سبتمبر الساعة ١٠ والنقطة ٢٥ مساء

جريدة مصر بمصر

لنا انحرى حرية لبركية من اسكبر جرائد اميركا وابوها المشارة وانزلها ثانيا شرت
الفتلات الصافية عن مروزة اصناف المصريين في مطالعهم اللغة وثبتت اموالها الاكلاف الجديدة
من سائر المراتب الايركية المتوزعة منزلة اقولها
تسلف والليل

صحيفة "مصر" الصادرة في ٩ سبتمبر ١٩١٩، تنشر رسالة خاصة من مكاتبها في
باريس، مجد الدين ناصف و عبد الرحمن البيلي، عن اهتمام الصحف الأمريكية بالمطالب
المصرية.

رئيس الوفد المصري

يهي، الامة المصرية بالعيد

ويشكر لها صلها

أرسل صاحب العالي سعد زعول لنا رئيس
الوند المصري الى صاحب السلطة محمد سليم
لنا رئيس للجنة المركزية للثوارات الاقي .

باريس في ٨ سبتمبر سنة ١٩١٩

أنتز فرسة السيد للفرقة أما وويلقي أصاء
الوطنكم أتم وحضرات للوثرى أصاء للجنة
الركرية كاجي: جميع مولجيا الأهماء ورجو
أفتملوا شكرا المخلص لجميع من تصلوا لمرسال
باصم ولعروا عن مولجهم الشريعة لسان الفرق
ولننيل جيا لالقة سعادته وتطل لتحقق
لما لالقة القوية
الاصاء سعد زعول

صحيفة "الأهرام" الصادرة في ١١ سبتمبر ١٩١٩، تنشر بريقة سعد زعول
من باريس، التي يهنئ فيها الأمة المصرية بالعيد.

وعنى رئيس الوفد وأعضاؤه بنشر حقائق المسألة المصرية،
وتفنيد مزاعم خصومها. ولجأ الوفد إلى وسائل الإقناع والإستمالة
والدعم المادى، لكسب الصحف ورجال الرأى والسياسة فى أوربا
 وأمريكا، إلى جانب الأمانى المصرية. وتمكن الوفد والجمعيات المصرية
 فى أوربا من التأثير فى الرأى العام الأوروبى والأمريكى، رغم وقوف
بريطانيا بإمكاناتها المتعددة، ضد الأمانى والمساعدى المصرية.

وتابعت الصحف المصرية نشاط الوفد فى الخارج، ونقلت
إلى المصريين خطبه وأقواله وكتابات، معتمدة على وكالات الأنباء
والصحف الأجنبية والمراسلين الخاصين: محمود أبو الفتح، مبعوث
"وادى النيل"، ومحمد الدين حفى ناصف وعبد الرحمن البيلى، مكاتبى
"مصر" المقيمين بأوربا. وشارك الثلاثة فى الأنشطة الإعلامية
والسياسية للوفد وتجمعات المصريين فى أوربا.

كما وضع الصحفى المصرى قرياقص ميخائيل، صاحب
مكتب "الأخبار والإستعلامات" و"النشرة المصرية" بلندن، كافة
إمكاناته الإعلامية والسياسية، فى خدمة الوفد والقضية المصرية. وبلغ

دور قرياقص ميخائيل من قوة التأثير، ما استحق عليه التكريم من مصر والإضطهاد من بريطانيا. فلما طردته الحكومة البريطانية بسبب فضحه جرائم جيشها فى مصر، إستقبله الوفد والشعب المصرى بمظاهر التقدير والتكريم، عند وصوله إلى القاهرة فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩. واحتفت به كافة الصحف الوطنية، فيما عدا صحيفة "الكشكول" المعادية للوفد، التى سخرت منه وقللت من دوره.

وقد صدم الوفد باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية ومؤتمر الصلح بالحماية البريطانية على مصر، فأخذت كافة الصحف الوطنية تخفف من وقع الصدمتين عليه، وتشجعه على المضى فى سبيل تحقيق أهدافه، متمسكة بدولية المسألة المصرية. أما الصحف المتعاونة مع الاحتلال البريطانى، تتقدمها "الوطن"، فاستثمرت الموقف لإشاعة اليأس، والحث على حصر القضية بين بريطانيا ومصر.

الخلاف فى الوفد

ولما وقع الخلاف بين رئيس الوفد ومعه بعض أعضائه، وبين باقى الأعضاء والجمعية المصرية بباريس، حول دولية المسألة المصرية،

والسياسة الإعلامية لسعد زغلول والوفد، وعاد بعض الأعضاء إلى مصر مستقيلين أو مفصولين، وقفت الصحف الوطنية تتقدمها صحف الوفد: "مصر"، "النظام" و"وادي النيل"، إلى جانب الوفد والاستقلال التام وفضح الجرائم البريطانية. بينما أيدت "الوطن" المساندة للإحتلال، و"الأهالي" وثيقة الصلة بمحمد سعيد، الأعضاء المنشقين. وآثرت "المقطم" و"الأهرام" الوقوف على الحياد. وفي ظل هذا الخلاف، حجب سعد زغلول ثقته عن محمود أبو الفتح ومجد الدين حفني ناصف، مما عرضهما لكثير من النقد والمشكلات السياسية والصحفية.

رأى معالي سعد باشا في لجنة ملتر

قرأ بأى سعد بعد حريته المجرى الى الزلزاله
في البريد الاحمر ما ياتي
روي من فرنسا انه تم تأليف اللجنة التي
ستذهب الى القطر المصري لاجراء البحث في
اسباب الاضطرابات التي حدثت اسبوعاً مضى
وتصبح تقريراً عن الحالة العامة وتبين شكل
الفساد الذي يكون له حداً كثر من غيره
في اثناء السلم والطمأنينة تحت ظل الخاية وورد
الانظمة للاستقلال الذاتي وتبين مصالح
الاجانب وعدم الحاجة لتشمل اللزوم لمصلحة
رئيس والمجالس كمسؤول الذي كان قائداً
للمجوس الاكثارية في القطر المصري حتى
١٩١٤ و١٩١٥ والسجور، لرويه منتهى الكثرة
سابقاً في روما والبرلمان ادين قوماً السور
البرلمان والحجر بالمشورن الرومانية في السابق
المطلة وللتسليم من غير الروم يستمر
داويت . ولست هو مستعمل في القانو في الحق
بولية الخلوسية
وقد سألنا صاحب السادة سعد وعلمنا اننا
ونجس ارمه المصري للمعلم والشيخ وادب
في تأليف هذه اللجنة قتال لنا ما ياتي
في ان حرس هذه اللجنة يندون كل شيء
حرباً أليس من المست القيام بتحقيق في
غنى الاضطرابات الاحيرة ؟ أليس السلام
ما كنه على كل اليوم بأسلحه هذه الاضطرابات ؟ كلامه ان مصر من مصر الاخلاص السجينة
وسداهي لا يزال يميل الىها بالمشورن لراية استعنت اليه اسيراً ورم انه قال في احدنا
اكتفرا ان توسع حايثها على مصر رغم اراية ان اكتفرا تحدث في مصر مدافع على النساء
والاخي الاضاح ومن دوس مؤخر القتل والاحمال و ان التفت للمصري صرف
سابع لاني للمصريين ؟
ان يعود الامم الحالية من كل مدة الى تمتد
وتمت ذلك في رأيا فالمر كركر مصر وسيف كيف يصف به ان يسع قليل
الخاصة في لجنة دولية دون غيرها التي تكون للسبب . ثم قال ه ابي لم أند مثل هذه
قائمة من القيام بتحقيق مع المسؤول على شيء من التصرحات . طيسر في وسما في شك في مثل
الامانة على ان ذلك لا يكون الا مشورن ان يجري الشهور في الوقت الذي تمحده به . نحن
الحقيق بالشروط المرموه في كل الحرة لا مثلك فيه بل منظر عتيق لانيها
والاستقلال للشرومة

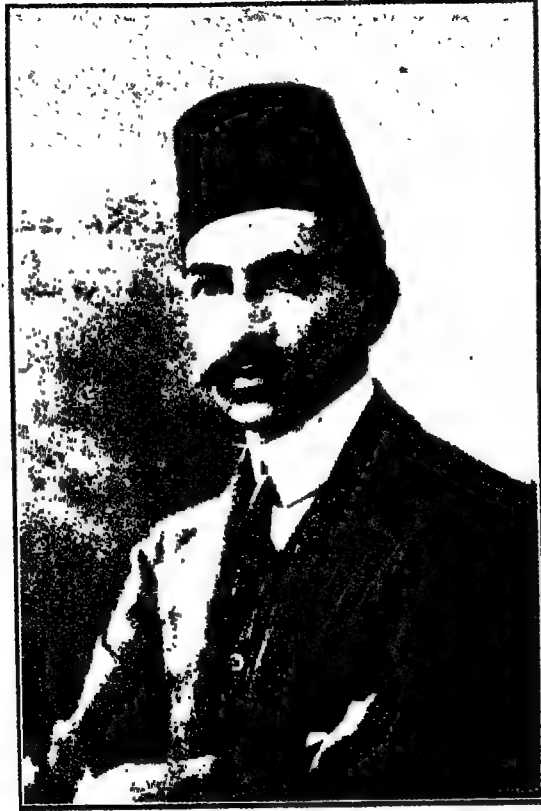
صحيفة "وادي النيل" الصادرة في ١٥ أكتوبر ١٩١٩،
تنقل عن صحيفة "الطورنال" الفرنسية، رأى سعد
زغلول في لحة "ملتر".

إعداد الثورة .. وإجراء المفاوضات

أخذت الحكومة البريطانية، منذ شهر أبريل ١٩١٩، تبحث فكرة إفاد لجنة من الخبراء البريطانيين إلى مصر، تصل بها إلى عدة أهداف، هي: أولاً، معرفة الأسباب الحقيقية للثورة المصرية، ووسائل ملاقاتها في المستقبل. ثانياً، الإتصال مباشرة بالشعب المصري، مع تجاهل زعمائه في باريس، لعزلهم عنه وإفساد مهمتهم. ثالثاً، الحصول على اعتراف الشعب المصري بالحماية، ليكمل به الإطار القانوني الشرعي لها، بعد الاعتراف الدولي بها. رابعاً، إقتراح النظام الدستوري لإدارة مصر تحت الحماية البريطانية. وخامساً، إحداث شرخ في الجبهة المصرية، بإثارة الآراء والمواقف المختلفة فيها (٢٩).

الوفد يقاطع اللجنة

وقد اختلفت الآراء حول اللجنة. لكن لم يتم شهر يولية ١٩١٩، حتى كان رأى الوفد المصري قد استقر على اقتراح عبد



سينوت حنا

من أوائل أعضاء الوفد الأقباط. كان لمقالاته "الوطنية ديننا
والاستقلال حياتنا" في صحيفتي "مصر" و"الأفكار" شهرة
واسعة وتأثير قوى في حوادث الثورة.

الرحمن فهمى، سكرتير عام "لجنة الوفد المركزية"، بمقاطعة لجنة "ملتر" فى مصر (٣٠). فتصدرت صحيفة "النظام" منذ أغسطس ١٩١٩، كافة الصحف المؤيدة للثورة، ومنها "الأخبار" و"الأهرام" فى نشر الدعوة لمقاطعة اللجنة فى مصر، وإحالتها إلى زعامة الوفد فى باريس.

وفى أثناء المعركة الصحفية حول لجنة "ملتر"، نشط "الحزب الديمقراطى المصرى" المؤيد للوفد والمعارض للجنة. وفى نوفمبر ١٩١٩، تألف "الحزب المستقل الحر"، منبثقا من جماعة "نادى الأعيان"، وهو حزب صغير مساهم للسياسة البريطانية، متعاون مع لجنته. واتخذ من صحيفة "الملتر" لسانا لحاله: ولم تتم سنة ١٩١٩، حتى كانت الصحف الوطنية و"لجنة الوفد المركزية" قد أفشلت مهمته.

إستقالة الوزارة

وألحت الصحف المعارضة للجنة "ملتر" على محمد سعيد رئيس الوزراء، ليعلم مقاطعته اللجنة أو الإستقالة. واشتد الإلحاح بمقالات سينوت حنا: "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا"، فى صحيفة "مصر"، حتى أعلن رئيس الوزراء الإستقالة يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ (٣١).

الإشراكات
مست. قوت سدان
والمؤثره شادي
مؤثرين في كركر
مست. ومنت

اللطائف المصورة

Al Lataif Al Musawara

Proprietor: ISMAIL HAKIM

No. 349-Vol. 5 CAIRO, 17th NOVEMBER 1919

اللطائف المصورة
مست. قوت سدان
والمؤثره شادي
مؤثرين في كركر
مست. ومنت

تحت السنة ١٠ طيات موقعا

الطائرة في يوم الاثنين ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

(العدد ٢٤٩) (السنة الخامسة)

احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملنر



ما صاحب اهالي الاسكندرية
المظاهرات التي الامرها كل
يوم حمة له خروجهم من
السلا الا صورة مصفرة
للقوم العام المتألمين
سكانهم عوامهم ومدنهم
لم يترك الشعب المصري
المتعب من الجاني الوطني
وسية من وسائل الطيار
الاحتجاج على لجنة ملنر التي
اصبح لها مرموقا (ومثلها
اسور حورية مريم) الا
عهد اليها احتجاج الشعب عاتقا
مقربيا لانها مؤلفة في
الاسكندرية كما احتجاج عاتقا
مردود عاتقا على سلطات
جميع الطوائف من غير استثناء

واحتج ايضا عاتقا الى
التنفيذية. ردعا الى اهل
العالية في مصر وفي
مختلفة بكرة ارسال
مستفاد مقاديرها لداكل
التي ليس ولن يروا
الى جانب المطباء وبسكن
المروقة ويبادي الاربع
جمل الامة لتسليط من
وقد ادركت السر من اهل
لجنة ملنر. كانت مطاء
الاسكندرية مظاهرات
لاجل طليبا رغم تم
التفريع. ولا حرة عا
مها من الموائد المكنة
الحرية التي كانت ملائكة
(التي على الصمة لنا)



"اللطائف المصورة" الصادرة يوم الاثنين ١٧ نوفمبر ١٩١٩، تصف

بالكلمة والصورة احتجاج اهالي الإسكندرية على اعتزام لجنة "ملنر"

القدوم إلى مصر.

إضطهاد معارضى اللجنة

وفى أواخر أكتوبر ١٩١٩، إندلعت المظاهرات تهتف بالإستقلال وسقوط اللجنة. وتصدى لها البوليس، فسقط الجرحى والشهداء. وهاجمتها "الوطن"، بينما إستثمرتها صحف: "الأفكار"، "النظام"، "الأهالى"، "الأمة"، "الأهرام"، "وادي النيل"، "مصر" و"اللوائف المصورة"، لفضح السياسة البريطانية. واعتقل البوليس، محمد على حسن، مراسل "الأفكار" بالإسكندرية، واتهمه بالتحريض على اندلاع المظاهرات.

وشددت السلطات البريطانية قبضتها على الصحافة المصرية. فآثرت "السفور" السلامة، واتجهت إلى الأدب. بينما شددت صحيفتنا "الأفكار" و"المحروسة" حملتهما على الإحتلال، فعطلتهما السلطة العسكرية يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩. واعتقلت محمود سليمان وإبراهيم سعيد وغيرهما من قادة "لجنة الوفد المركزية"، ووضعت عبد الرحمن فهمى تحت المراقبة، لتحريضهم الجماهير ضد الإحتلال.

فى استقبال اللجنة

ألف يوسف وهبة الوزارة، يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩، فعارضته

الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا

- ٨ -

الوزارة الجديدة

قرأني العام في كل دقيقة لا تفر وعنا يحاول أحد الدبل على إرهاقنا هي تبار حلف
تفرضه للصحرى ما لمثل أن عثارة ' شرة اندعابه . ولقد وجد الرأي العام المصري عملا ديمق
لا تلو هذه الفترة في حلول هذا العام الحافل بالمواقف وكان أحسن مظهره لك الأزمات الوزارية
المتتالية التي لم ير لها مثل إلا في البلاد الدستورية الرامة
تذكر حينا أنه كانت لت الوزارة الرشيدة دمت تشبها دمر تواب الامة قدطلع من قصبة
البلاد لم يجرأ مصري على قبول تشكيل وزارة جديدة يترب على وجودها شبه التصديق على
ما ارتكبه لا يخلو من حرمان مصر من إسماع صويها في المروح . وهكذا ثبت البلاد بلا وزارة
حتى اضطرت الحكومة التي ملك القيود التي كانت قد وصفتها
ذلك كوكبيها أنه الفهم من في الوزارة الرشيدية التيبة استنحت ثمة البلاد لأنها لم تتول
الاحكام الا بعد ان عدل الانجليز خطة النصف التي اتبناها في مع الوفد المصري من السطر
ولي احتفال مصر إمراده عليها اضطرت إلى الاستقالة أدوات من الرأي العام ليعلموا من تأييدها
يسلم عدم اتزانها وصفا بجملة الزائد
كذلك تذكر أنه لم يتصد بعد ذلك دور مصري للحكم وتحت البلاد بلا وزارة حتى قبل
بعد مديد ناشأ ولم الوزارة لم يتطلع بمصادرة الامة في شعورها ودأ إلى البذعة البرية د بدعة
الوزارة الا لاولية ه تاركا أمر السلطان السياسي الوفد المصري . وقد استلمت وزارته أيضا فترة
الرأي العام حينما أعلن جبر قدوم لجنة الوفد المرصدين طالت ما ت أحل لها وبها مجازاة فلك الرأي
العام الذي نادى بتسليها
ان هذه لا تفر عليه لا تفرت لك الفترة الملائمة التي لا بد من ان تطأها لما الرؤوس معها كانت
ضخمة . عبره لرح لان السلطة الامة المطوعة تحيا لم تكن دت أخرى تشكيل الوزارة
المجددة ماله على الرغم من تلك البذعة تشكلت الوزارة ولم يراع في أمرها أنها لا تقوم الا برضا
الامة وثقها . وقد كانت الانجليز كما كانت أبراد تلك الفترة ان الرأي العام الذي أسقط وزارة سعيد
برفر لها تفرقت حلب بدعة ه الوزارة الادارية ه ليس مريلا أنه ان يستلم وزارة جهت في
الوقت الذي يد به قولها للاحكام بمصادرة حقيقة قسم العام بل واستمعنا بالبلاد التي يلقي
عليها الاعلاص في حديثها واستقرام شعور أهلها
اما اذا عشا قطر دولتي أسلمت بتشكيل تلك الوزارة ليعتدنا ببدء من أن تدفق الاعراض
التي تتسلق أن تقوم جديفيا وزارة وطنية لم يكما انقزلت الاحكام بعد ان أهدت البلاد بالتصميم
على إرسال لجنة دائمة في الوقت الذي سمحت له على تأطيتها . بل وبيت ان تتزلا على أمر
يلازم وصي الرشال آكي وعلى إثر حطة أذاها المستر فور وعلم السوم كلاما يادوي مصرورة
حلية ليهبتر ريسولتها على البلاد
ويست ان تحكم البلاد على قاعدة الحاية والبلاد لا تتل هذه الحاية بآ

مقال سينوت حنا، الذي يعارض فيه قبول يوسف وهبة تأليف
الوزارة في ظل الحماية البريطانية على مصر، والذي نشرته
صحيفة "مصر" يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٩، على صفحاتها الأولى.

أكثر الصحف الوطنية، تنصدها "مصر". بينما أيده بعض الصحف
المسايرة للسياسة البريطانية تتقدمها "الوطن" (٣٢) .

واستعدادا لاستقبال لجنة "ملنر"، حددت السلطة العسكرية
الصحف بالإغلاق إذا لم تعادل في لهجتها. ولكن صحيفة "مصر"،
وخاصة مقالات سينوت حنا "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا"،
شدت هجومها على الإحتلال والوزارة واللجنة. فأمرت "السلطة
العسكرية" يوم ٢ ديسمبر ١٩١٩، بتعطيل "زعيمة الصحف
الزغلولية"، وتحديد إقامة سينوت حنا فى قريته "الفشن". واعتقلت
كتابها آخرين.

ثم غزت السلطات البريطانية سياستها تجاه الصحافة المصرية،
إستجابة لرغبة لجنة "ملنر" فى التعرف على الآراء المتنوعة. وفى يوم
وصول اللجنة، ٧ ديسمبر ١٩١٩، صرحت "للمحرسة" بالعودة
للظهور. وفى اليوم التالى صرحت "للأفكار" بالعودة للصدور.
فانضمت الصحيفتان للصحف المعارضة للجنة البريطانية. وساندت
جهود "الرفد المصرى" و"الحزب الوطنى" و"الحزب الديمقراطى
المصرى"، ضد الإحتلال ولجنته.

تقارب اللجنة والوفد

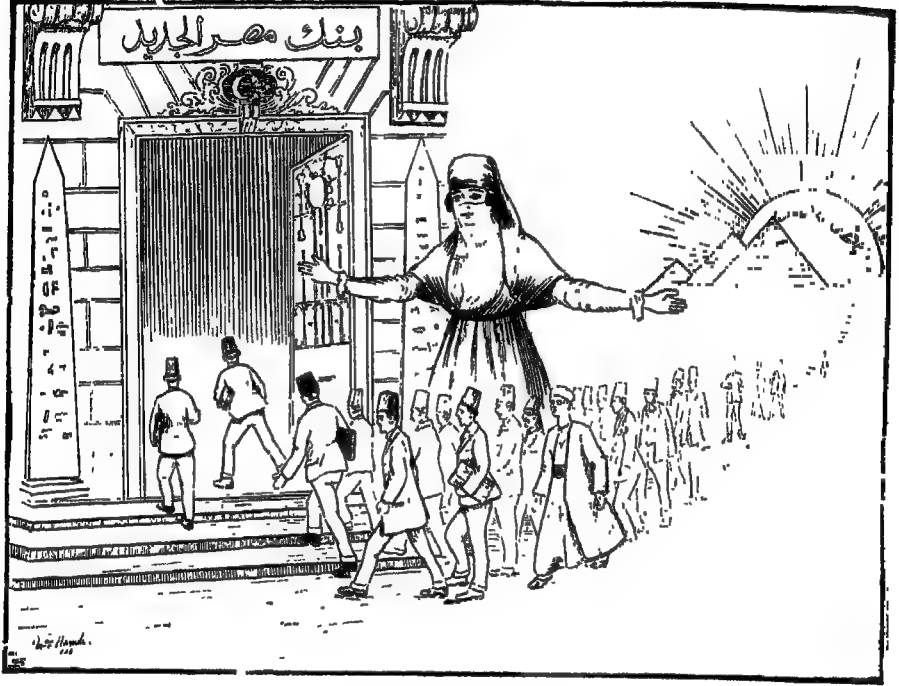
ثم برز دور رجال السياسة "المعتدلين"، وبدأ التقارب بين الوفد ولجنة "ملتر"، فباركته صحف: "المقطم"، "الوطن"، "الأمة" و"الأهرام". بينما كرس "الأخبار" و"النظام" صفحتاهما لمعارضة اللجنة.

ولما أصدرت اللجنة، في ٢٩ ديسمبر ١٩١٩، بياناً تتقرب به للرأى العام المصرى، أطلقت "السلطة العسكرية" سراح المعتقلين. وصرحت "مصر" المعطلة بالعودة للصدور، فاستأنفت إعتراضها على الحماية واللجنة وتقييد الصحافة.

واستثمر الوفد التقارب بينه وبين اللجنة، ليلفها بأن طريق التفاوض بينهما يجب أن يبدأ بإطلاق الحريات خاصة حرية الصحافة، بعد الاعتراف بالإستقلال التام أساساً للمفاوضات.

سفر اللجنة وفرض الرقابة

ولكن "السلطة العسكرية" عطلت صحيفتى "الأفكار" و"مصر" من يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠. وأعيد فرض الرقابة



مشروع بنك مصر

نشرت "اللطائف المصورة" في ٧ يونيو ١٩٢٠، هذا الرسم الرمزي للفنان محمد
حمدي، تعنيها لتنفيذ مشروع بنك مصر، إحدى ثمرات ثورة ١٩١٩.

التحفظية على الصحافة، إبتداء من ٦ مارس ١٩٢٠. فاحتجت الصحف، وأضربت عن الصدور ثلاثة أيام. واندلعت المظاهرات الجماهيرية إعتراضا على إعادة الرقابة، والحذف من مواد الصحف.

ومع إعادة الرقابة، إنتهت مهمة لجنة "ملنر" فى مصر، وغادرتها بعد نجاح الصحافة الوطنية فى قيادة حركة مقاطعتها شعبيا، ولكنها تمكنت من جمع البيانات ومقابلة بعض رجال السياسة وقادة الرأى.

الجمعية والبنك

وفى هذه الفترة لعبت الصحافة المصرية دورا واضحا فى عقد "الجمعية التشريعية" الموقوفة، يوم ٩ مارس ١٩٢٠. كما أدت دورا إيجابيا كبيرا فى تأسيس "بنك مصر" فى أبريل ١٩٢٠، كخطوة على طريق الإستقلال الإقتصادى (٣٣).

مفاوضات سعد - ملنر

إتجهت بريطانيا ومصر إلى التفاوض، بعد مقاطعة



الوفد المصرى فى لندن

سعد زغلول رئيس الوفد، يحيط به أبرز أعضائه، عند وصولهم إلى لندن يوم ٥ يونية ١٩٢٠، للتفاوض مع لجنة "ميسنر".

المصريين اللجنة البريطانية، ونجاح بريطانيا فى حصر القضية بينها وبين مصر. وسافر محمود عزمى مع عدلى يكن إلى باريس فى أبريل ١٩٢٠، ليوافى "الأهرام" بأنباء الوفد، ويقدم الكثير من الخدمات الإعلامية لعدلى والوفد.

وأيدت أكثر الصحف "الوفد": فصحف "الوفد" و"الحزب الوطنى" ساندته لتمسكه بالاستقلال التام، بينما عضدته صحف الإحتلال لاتجاهه إلى التفاوض مع بريطانيا. ورأت "الوطن" فى هذا التطور نجاحا لسياستها.

وتدريجيا، تمكنت صحف "الوفد" من تحويل الرأى العام المصرى إلى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا، وترك الحرية للوفد لاختيار وسائله فى العمل. وعضدت الصحف المصرية مساعى الوفد لتهيئة الرأى العام البريطانى للتعاطف مع المطالب المصرية فى أثناء المفاوضات.

وفى هذه الفترة، إزدادت حوادث العنف السياسى ضد البريطانيين، والمصريين المتعاونين معهم. ونجحت ضغوط الصحافة



بين سعد وملنر

نشرت "اللطائف المصورة" في ١٩ يولية ١٩٢٠، هذا الرسم الذى يمثل اللورد ملنر وهو يحاول فك عقدة المسألة المصرية، وسعد زغلول يخاطبه قائلا: إن العقدة قديمة وصعبة، ولا تحل إلا بمنح مصر الإستقلال.

الوطنية فى دفع يوسف وهبه إلى تقديم استقالة وزارته، يوم ١٩ مايو ١٩٢٠.

الخلاف حول مشروع "ملتر"

وعنيت الصحف المصرية الكبرى، بالتعرف على آراء كبار رجال السياسة والحكم، فى مشروع الاتفاق الذى قدمه "اللورد ملتر" للوفد، واستشارة الأمة المصرية فيه. وكشفت أكثر الصحف المصرية عيوب المشروع، وجعلت رأى السائد هو قبول المشروع بعد تعديله بعدة تحفظات، أولها إلغاء الحماية وكل نص يقيد إستقلال مصر.

ثم وقع الخلاف بين سعد زغلول و عدلى يكن حول مشروع "ملتر". وانقسم أعضاء الوفد بينهما. تمسك فريق سعد بتحفظات الأمة المصرية، وتعديل مشروع "ملتر"، بينما رأى فريق عدلى إمكان قبول المشروع دونها. وقدم الوفد تحفظات الأمة إلى "ملتر". و انتهت المفاوضات يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠. وصاحب الإنقسام بين سعد و عدلى، مناقشة حامية بين الصحف المصرية.

ودب خلاف آخر بين سعد زغلول، وأعضاء الوفد

"المعتدلين"، حول تشدده، والأحاديث التى يدلى بها إلى الصحف. وأدى إلى عودة بعض الأعضاء إلى مصر. وأثار تعليقات الصحف المصرية.

ولما نشر تقرير لجنة "ملنر"، فى ٢٠ فبراير ١٩٢١، وانتهى إلى أن تعرف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات للمصالح البريطانية، إنقسمت الصحف تجاهه إلى فريقين: الأول، وافق على كافة بنوده، وضم "المقطم" و"الوطن". والثانى، ناقشه وفنده، وتآلف من صحف "الوفد المصرى" و"الحزب الوطنى" و"الحزب الديمقراطى" و"الحزب المستقل الحر" وصحيفة "الأهالى" المعيرة عن محمد سعيد، و"الأهرام".

إضطهاد الصحافة والقادة

وفى أثناء المفاوضات بين سعد و"ملنر"، إستخدمت السلطات البريطانية العنف ضد الصحافة غير الملتزمة بأوامر الرقابة، وضد قادة العمل الوطنى. فعطلت "الأهالى" أسبوعا من ٢٢ يونية ١٩٢٠. وفى أول يولية، ألقت القبض على عبد الرحمن فهمى وتسعة وعشرين شخصا، بينهم عبد الحليم الغمراوى المحرر فى "النظام"،

وقرياقص ميخائيل. وفي أثناء محاكمتهم عطلت "النظام" خمسة أيام من ١٥ أغسطس ١٩٢٠، واعتقل صحفيون آخرون. وانتهت المحاكمة في ١٥ أكتوبر ١٩٢٠، إلى إدانة عبد الرحمن فهمى وبعض المتهمين، وتبرئة الصحفيين المتهمين. وفي ٥ سبتمبر ١٩٢٠، صدر الحكم بسجن راغب حسن صاحب صحيفة "الواعظ"، ومحمد سعد صاحب مطبعة "الواعظ"، لنشرهما "أوراقا ثورية مهيجة" (٣٤).

المفاوضات الرسمية

وفي يومى ٤ و ٥ مارس ١٩٢١، نشرت كافة الصحف المصرية بالترحيب "تبليغ" الحكومة البريطانية للسلطان فواد، بشأن "الحماية" صارت "علاقة غير مرضية"، وبأنها ترغب فى تبادل الآراء مع وفد رسمى يعينه السلطان. وحرصا من الرقابة الصحفية على نجاح الاتجاه إلى المفاوضات الرسمية، منعت نشر تصريح سعد زغلول أن الوفد لن يعضد التفاوض على أساس مشروع لجنة "ملتر"، ما لم يعدل بالتحفظات التى قدمها الوفد عليه.

شروط سعد

وألّف عدلى يكن "وزارة الثقة" يوم ١٧ مارس ١٩٢١. ودعا

الوفد للإشتراك معه فى المفاوضات. ووعد بتحضير مشروع الدستور، وانتخاب "الجمعية الوطنية"، وإلغاء الأحكام العسكرية والرقابة الصحفية. وأشادت صحف كثيرة منها "المقطم" و"المحرسة" بمواقف عدلى. أما سعد زغلول فقد بلور شروطه للإشتراك فى المفاوضات، فى أن تلغى الأحكام العرفية والرقابة الصحفية، وأن يتأسس هو الجانب المصرى، وأن تكون الأغلبية فيه للوفد. ولكن الرقابة منعت نشر شروط سعد.

ولما عاد الوفد إلى الوطن يوم ٤ أبريل ١٩٢١، رحبت به كافة الصحف المؤيدة والمعارضة له. وعمدت الرقابة إلى السماح للصحف المصرية بنقل أقوال الصحف البريطانية المعادية للأمانى المصرية، بينما منعت ترجمة كتابات الصحف البريطانية المؤيدة للقضية المصرية.

وبدأت الاتصالات بين الوفد والوزارة، وسط سيل من الكتابات الصحفية الداعية إلى اتحاد الصفوف. وأدت أقوال سعد إلى زيادة تقاربه مع عبد القادر حمزة صاحب "الأهالى"، بعد وضوح عدم رضا سعد عن مشروع "ملنر". ولكنها أحدثت خلافا بين سعد

وأمين الرافعى، بسبب عدم تمسك سعد بإعلان بريطانيا قبول التحفظات قبل بدء المفاوضات. واندلعت معركة بين "النظام" و"الأخبار". واشتدت إلى حد استخدام الوفد وسائل العنف ضد الرافعى وصحيفته (٣٥).

الخلاف بين سعد وعدلى

ثم اختلف سعد مع عدلى حول شروط الوفد للإشتراك فى المفاوضات، وصار الخلاف علنيا بعد الحديث الذى أدلى به سعد لداود بركات، ونشرته "الأهرام" فى ٢٣ أبريل ١٩٢١، وأعلن فيه خلافه مع الوزارة. ونشرت "الأهرام" رد عدلى فى حديثها معه فى ٢٥ أبريل. وانقسم أعضاء الوفد بين سعد المتمسك بشروطه، وعدلى غير الموافق على أكثرها. وتعددت بيانات الطرفين على صفحات الصحف، التى انقسمت إلى ثلاثة أقسام: الأول، يؤيد سعدا وتزعمه "النظام" و"مصر". والثانى، يؤيد عدلى، وتتقدمه "الوطن" و"المنير". أما الفريق الثالث، فآثر الحياد رغبة فى التآليف بين الطرفين، كما فعلت "الأهرام"، أو رفضا لأساس المفاوضات، كما قالت "الأخبار"، أو أملا فى إقناع الحكومة البريطانية بتعديل أساس المفاوضات، الذى

نادت به "الأهالى". ولما اندلعت المظاهرات ضد عدلى وأعضاء الوفد المنشقين، واصطدمت بالبوليس، أدانت كافة الصحف العنف من الجانبين. واستشعرت الخطر من استمرار الإنقسام، فدعت إلى نبذ الخلاف، ونادى بعضها بتأليف "الجمعية الوطنية".

إلغاء الرقابة

وتعقبت وزارة عدلى يكن خطب وبيانات الوفد فى الصحف المصرية بالمنع والحذف، مما زرع ثقة الناس فيما أعلنته الوزارة من أهداف ديمقراطية. ودفع الصحف إلى الإلحاح لإلغاء الرقابة على الصحافة. وهو ما حدث بالفعل يوم ١٥ مايو ١٩٢١. ولكن الصحف المعارضة للوزارة، أبدت عدم ارتياحها لإلغاء الرقابة السابقة للنشر وحدها، بسبب بقاء الأحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة اللاحقة بالنشر. ولهذا طالبت "النظام"، "الأخبار"، "وإدى النيل" و"الأمة"، بإلغاء كافة القيود الاستثنائية.

وعلى أثر إلغاء الرقابة السابقة للنشر فى ١٥ مايو ١٩٢١، من ناحية، وتأليف الوفد الرسمى بعد أربعة أيام، من ناحية ثانية، اشتدت معارضة صحف "الوفد" و"الحزب الوطنى" لوزارة عدلى.

واندلعت المظاهرات ضدها. واشتبكت فى الإسكندرية مع بعض الأجانب. فتدخل البوليس والجيش، ووقع الكثير من الضحايا. وأخذت الصحف المؤيدة للوزارة تتزعمها "الوطن"، تنشر مقالات وعرائض الثقة فى الوزارة، ودخلت فى معركة مع صحف "الوفد" و"الحزب الوطنى" (٣٦).

مفاوضات عدلى - كيرزون

ورافق الوفد الرسمى إلى أوربا فى أول يولية ١٩٢١، محمود عزمى صاحب و رئيس "الإستقلال". فتولاها طه حسين، تاركا "مصر" التى كان يرأسها منذ مايو ١٩٢١. وتولى موافاة "الأهرام" بأنباء المفاوضات توفيق حبيب وجيرائيل نقلا.

وتمكنك الصحف المصرية من متابعة مفاوضات عدلى- كيرزون، وتقييم موقف الجانبين فيها، رغم السرية التى فرضت عليها.

وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من تشدد الجانب البريطانى، كان سعد زغلول فى مصر يقود رجال الوفد وصحفه فى حملة شديدة على الوزارة وصحفها، خشية أن يرم الوفد الرسمى إتفاقا مع بريطانيا، يقيد مصر بقيود شديدة. وهاجم سعد زغلول كل الصحف

واندلعت المظاهرات ضدها. واشتبكت فى الإسكندرية مع بعض الأجانب. فتدخل البوليس والجيش، ووقع الكثير من الضحايا. وأخذت الصحف المؤيدة للوزارة تنزعمها "الوطن"، تنشر مقالات وعرائض الثقة فى الوزارة، ودخلت فى معركة مع صحف "الوفد" و"الحزب الوطنى" (٣٦).

مفاوضات عدلى - كيرزون

ورافق الوفد الرسمى إلى أوربا فى أول يولية ١٩٢١، محمد عزمى صاحب و رئيس "الإستقلال". فتولاها طه حسين، تاركا "مصر" التى كان يرأسها منذ ماير ١٩٢١. وتولى موافاة "الأهرام" بأنباء المفاوضات توفيق حبيب وجيرائيل تقلا.

وتمكنت الصحف المصرية من متابعة مفاوضات عدلى-كيرزون، وتقييم موقف الجانبين فيها، رغم السرية التى فرضت عليها.

وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من تشدد الجانب البريطانى، كان سعد زغلول فى مصر يقود رجال الوفد وصحفه فى حملة شديدة على الوزارة وصحفها، خشية أن يبرم الوفد الرسمى إتفاقا مع بريطانيا، يقيد مصر بقيود شديدة. وهاجم سعد زغلول كل الصحف

قناة السويس. وأيدت "الوطن"، "الكشكول المصور"، "الأهرام"،
و"الإستقلال" موقف عدلى يكن. وحملت أكثرها الوفد مسئولية فشل
المفاوضات. أما الصحف المعارضة للوزارة ومنها "المنير" و"الأخبار"،
فقد رحبت بقطع المفاوضات، وأرجعت الفضل فيه إلى الوفد،
واستمرت فى معاداتها للوزارة.

ولما أبلغ المندوب السامى السلطان بالسياسة البريطانية، يوم ٣
ديسمبر ١٩٢١، وأذاع وثائق المفاوضات فى اليوم التالى، تسابقت
الصحف على نشرها، وأعلنت أكثر الصحف المصرية معارضتها
لأسس السياسة البريطانية.

وعاد عدلى يكن إلى مصر، وقلم يوم ٨ ديسمبر ١٩٢١
إستقالة وزارته، لفشلها فى تحقيق برنامجها فى المفاوضات. وعضدت
عدلى فى استقالته أكثر الصحف، لكن لأسباب متباينة (٣٨) .

إنتصار الثورة .. وتحقيق أهدافها

بعد فشل المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا، وإذاعة التبليغ البريطانى للسلطان فواد، وتقديم وزارة عدلى يكن إستقالتها، ووقوف المصريين - "معتدلين" و "متطرفين" - ضد السياسة البريطانية، إتجهت الحكومة البريطانية إلى استرضاء "المعتدلين"، والإعتماد عليهم فى تأليف وزارة مصرية تخلف وزارة عدلى يكن - إذا أصرت على الإستقالة - وتسيّر الأمور فى مصر بما يحقق أهداف السياسة البريطانية.

وقررت الحكومة البريطانية ضرورة إزالة العقبات والصعوبات من طريق "المعتدلين" المصريين ووزارتهم، بوقف المعارضة القوية التى قادها سعد زغلول والصحف المؤيدة له، ضد السياسة البريطانية والمصريين المسايرين لها، وتنفيذ أسس مشروع "كلرزون" من جانب واحد. وبدأت الحكومة البريطانية تنفيذ سياستها بمحاولة استبقاء

وزارة عدلى يكن، ويعرض تأليف الوزارة الجديدة على عبد الخالق ثروت، وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء فى وزارة عدلى يكن المستقيلة.

ولكن سعد زغلول وأعضاء الوفد المنفصلين، تصدروا للسياسة البريطانية، ونشروا فى الصحف فى يومى ٧ و ٩ ديسمبر ١٩٢١، بيانين يعارضون فيهما أسس التبليغ البريطانى، ويناشدون كل مرشح للوزارة أن يرفضها، حتى "ترك الإنجليز يخنقون حريتنا بغير واسطتنا، ومن غير أن نقدم لهم الجبال التى يخنقوننا بها" (٣٩) .

الصحافة تواجه الخطة البريطانية

ولم تكن الخطة السياسية البريطانية خافية عن الصحافة المصرية، خاصة بعد أن أذاعت السلطات البريطانية والمصرية، وثائق المفاوضات بين عدلى و "كيرزون"، والتبليغ البريطانى للسلطان المصرى. وأخذت الصحف البريطانية وثيقة الصلة بالحكومة البريطانية، تتناول هذه الوثائق بالشرح والتعليق، مما يكشف المزيد من النوايا والإتجاهات البريطانية. وعينت الصحف المصرية بمتابعة كتابات الصحف البريطانية، والإفادة منها فى فضح الخطط البريطانية

ومعارضتها.

وانقسمت آراء الصحف تجاه تأليف الوزارة المصرية إلى فريقين: الأول تمثله "النير" السعدية و"الإستقلال" العدلية. وهو يستنكر قبول أى مصرى تأليف الوزارة، ويعتبره إشتراكاً مع سلطة الاحتلال ومعاونة لها على تنفيذ سياستها. أما الفريق الثانى، فهو يجبذ تأليف الوزارة، لمواجهة البلاغات والإجراءات البريطانية، ومساندة السلطان، والسير فى طريق تحقيق المطالب المصرية. وتعبّر عنه "الوطن"، "الأهرام" و"المقطم".

إعتقال الزعماء وفيهم

ولإسكات المعارضة التى قادها الوفد وصحفه، حرمت "السلطة البريطانية" على القادة الوطنيين ممارسة العمل السياسى. واعتقلت يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١، سعد زغلول ومعه بعض قادة الوفد، ونفثهم إلى عدن. فاحتجت كافة الهيئات واندلعت المظاهرات..

واتخذت أكثر الصحف موقف التأيد الصريح للقادة. وكان

فى مقدمتها صحيفتا الوفد: "النظام" و"راى النيل". وصحيفة "الحزب الوطنى": "الأفكار". والصحيفتان المعتلتان: "المحروسة" و"للطائف المصورة". وأيدت سعد زغلول بعد أن كانت تعارضه، صحف: "الأخبار"، "الإستقلال"، "الأهرام" و"الكشكول المصور". أما الصحيفتان المحبذتان للسياسة البريطانية: "الوطن" و"المقطم"، فدعتا إلى الهدوء والتعقل، لتتأشيا إتخاذ المواقف الصريحة.

وأخذت كافة الصحف تدعو إلى الإتحاد وتأليف "المؤتمر الوطنى". ولما اشتدت بعض الصحف فى فضح دولة الإحتلال والمتعاونين معها، واجهتها السلطات البريطانية بالعنف. فعطلت "الإستقلال" فى يومى ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١. وأوقفت "النير" يوم ٣ يناير ١٩٢٢، كما أوقفت "المحروسة" يوم ١٩ فبراير ١٩٢٢، لأجل غير محدد(٤٠).

الشروط البريطانية والمصرية

وبعد عدة مشاورات، أصدرت وزارة الخارجية البريطانية، يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢، بياناً نشر فى لندن والقاهرة، بأن الحكومة البريطانية مستعدة لأن تطلب من البرلمان البريطانى رفع الحماية،

والإعتراف بمصر دولة ذات سيادة، والموافقة على إنشاء برلمان
مصرى. وإعادة وزارة الخارجية المصرية بمجرد الوفاء بالشروط الآتية:
أولاً، تأمين المواصلات الإمبراطورية. ثانياً، ضمان مصالح الجاليات
الأجنبية بمصر. ثالثاً، حماية مصر من كل إعتداء أو تدخل أجنبى.

ونشر المندوب السامى بمصر، بياناً فى نفس اليوم، يتضمن
نص شروط عبد الخالق ثروت لتأليف الوزارة، ومضمونها: رفض
مشروع "كيزون"، إلغاء الحماية والإعتراف باستقلال مصر، إعادة
وزارة الخارجية المصرية، إنشاء برلمان من مجلسين: نواب وشيوخ،
تُسأل الحكومة أمامه، إطلاق يد الحكومة فى أعمالها، تقييد وظائف
وسلطات المستشارين البريطانيين لدى مصر، إستبدال الموظفين
المصريين بالأجانب، رفع الأحكام العرفية وسحب إجراءاتها بما فيها
الإفراج عن المعتقلين وإعادة المبعدين، وإجراء المفاوضات بواسطة هيئة
يعتمدها البرلمان، على أن يثبت قبول هذه الشروط فى وثائق حكومية
بريطانية. وأعلن البيان البريطانى إستدعاء "اللورد ألبانى" ليقدم
للحكومة البريطانية معلوماته ورأيه عن الحالة فى مصر، قبل أن تتقدم
الحكومة للبرلمان بمشروعها لتسوية المسألة المصرية.

وحبذت شروط ثروت صحف: "الوطن"، "الأهرام" و"اللطائف المصورة". وعارضتها صحف: "الأخبار"، "النظام"، وكذلك "المحرسة" المؤيدة للوفد منذ ١٤ يناير ١٩٢٢. أما "المقطم" فنشرت الآراء الموافقة والمعارضة معاً، تحاشياً لغضب الجماهير المعارضة لعبد الخالق ثروت. وتابعت الصحف المصرية خاصة "المقطم" و"الأهرام"، أقوال الصحف البريطانية بالتأييد أو المعارضة (٤١).

تصريح ٢٨ فبراير

إقنتع رجال الحكومة البريطانية بأن شروط عبد الخالق ثروت لتأليف الوزارة، هي أقل ترضية تقدمها بريطانيا للأمم المصرية في ثورتها على الحماية والإحتلال. وانتهى رأيهم إلى قبولها وإصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، في ظل ملاحقة سلطات الإحتلال لقادة الحركة الوطنية وصحفها بالنفي والإعتقال والتعطيل والمصادرة، من ناحية، وفي ظل تهديد الثورة المصرية بإيجابها وسلبها للأهداف والمصالح البريطانية السياسية والعسكرية والإقتصادية، من ناحية ثانية.

وعاد "اللورد ألتني" من لندن إلى القاهرة، يوم ٢٨ فبراير

١٩٢٢، ليرفع إلى السلطان فؤاد نص التصريح ومذكرته التفسيرية. وينص التصريح على أن الحكومة البريطانية "ترغب فى الحال فى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة". و"تعلن المبادئ الآتية: (١) إنتهت الحماية البريطانية على مصر، وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة. (٢) حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (إقرار الإجراءات التى اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكنى مصر، تلغى الأحكام العرفية التى أعلنت فى ٢ نوفمبر ١٩١٤. (٣) إلى أن يحين الوقت الذى يتسنى فيه إبرام إتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية، فيما يتعلق بالأمور الآتى بيانها، وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين، تحتفظ حكومة جلالة الملك - بصورة مطلقة - بتولى هذه الأمور، وهى: (أ) تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية فى مصر. (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى بالذات أو بالواسطة. (ج) حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات. (د) السودان. وحتى نترم هذه الإتفاقات، تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هى عليه الآن".

وأسرعت بعض الصحف اليومية، إلى نشر نص التصريح فى

ملحق من ورقة واحدة، مرفقة بأعدادها الصادرة يوم أول مارس ١٩٢٢. وأعادت هذه الصحف - ومنها "مصر" بالقاهرة، و"وادي النيل" بالإسكندرية - نشر التصريح كاملاً على صفحاتها الأولى في اليوم التالي. وأبدى "الوفد" و"الحزب الوطني" معارضتهما للتصريح البريطاني.

وتباينت مواقف الصحف المصرية تجاه تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢. فقد تشككت في الهدف منه، وفندت بنوده ورفضته، الصحف الوفدية: "النظام"، "وادي النيل" و"مصر". والصحيفتان القائمتان على مبادئ "الحزب الوطني" والمؤيدتان "للوفد": "الأخبار" و"الأمة". ونظرت إليه في اعتدال وشبه حياد، بعض الصحف المعتدلة: "الأهرام" و"الإستقلال"، أو المساندة للإحتلال "كالمقطم". وجذت التصريح صحيفة "الوطن" المعضدة للإحتلال، وبعض الصحف المعتدلة "كالكشكول المصور"، "اللطائف المصورة" و"البصير".

ثروت والصحافة

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة في أول مارس

١٩٢٢، واعداد الدستور والانتخابات والمفاوضات، وبإلغاء الأحكام العرفية، ولكن الرأي العام قابل الوزارة بعدم الإرتياح.

وتعددت حوادث الإغتيال السياسى للبريطانيين، التى تابعتها الصحف بحرص شديد، خشية الرقابة وعقوباتها القاسية.

وقد عضدت "الأهرام" و"البصير" وزارة ثروت، بينما عارضتها "الأخبار"، "الأفكار" و"اللوائف المصرية". ووقفت "المقطم" على الحياد. ودعت الصحف كلها الوزارة، إلى السعى لإطلاق سراح المعتقلين، خاصة سعد زغلول وزملاءه. وطلبت نقابة الصحافة المصرية من رئيس الوزراء إلغاء القيود الصحفية، والسماح للصحف المعطلة بالصدور، ولكنه لم يسمح بذلك إلا للصحف التى تتم فترة تعطيلها المحكوم عليها بها، "كاللواء المصرى" التى عادت فى ٢٣ مارس ١٩٢٢ (٤٢).

إعلان الإستقلال

وأعلن السلطان فؤاد إستقلال مصر، يوم ١٥ مارس ١٩٢٢، متخذاً لنفسه لقب "ملك مصر". فأصدرت بعض الصحف أعدادا

خاصة، نشرت بها أنباء ووثائق الإستقلال، وأبرزتها بالعناوين والصور والزخارف.

ورأت صحف "الوفد" و"الحزب الوطنى" وهى: "مصر"، "النظام"، "الأخبار" و"الأمة"، أن هذا الإستقلال لفظى فحسب، ولا ينطبق على واقع الإحتلال. أما الصحف المعتدلة: "الأهرام"، "الإستقلال" و"اللوائف المصورة"، فاعتبرته خطورة للأمام. بينما أشادت به صحيفتا الإحتلال: "الوطن" و"المقطم"، واعتبرناه أمرا واقعا.

صحافة الوفد

وتحت تأثير حوادث الثورة المتتالية وتطوراتها المتعددة، إستشعرت القوى السياسية المختلفة الحاجة الشديدة إلى الصحف التى تنشر مبادئها وأفكارها، وتعبر عن آرائها ومواقفها تجاه الثورة والإحتلال، وتكون سلاحها الفعال فى صراعها مع القوى المضادة لها. فحرصت كل قوة سياسية على أن توفر لنفسها الصحف التى تعبر عنها، بعدة وسائل هى: إصدار الصحف الجديدة، واستئجار بعض الصحف القائمة من أصحاب امتيازها، وتجنيد بعض الصحف القائمة

لخدمتها فى مقابل دعمها ماديا وأدييا.

وفىما يتعلق بالوفد، فقد كانت أكثر الصحف المصرية تؤيده
فى أكثر مراحل الثورة، بصفته التجمع الوطنى الذى يمثل الأمة
المصرية ويسعى للحصول على مطالبها وتحقيق أمانها.

ومع أن الوفد كان أكبر القوى السياسية الوطنية، فإنه لم
يتمكن من إصدار صحيفة رسمية له طوال فترة الثورة، رغم محاولته
ذلك عدة مرات فور تأليفه فى سنة ١٩١٨، وفى عهد وزارة عدلى
يكن سنة ١٩٢١. فلجأ الوفد إلى الوسائل الأخرى لتوجيه الصحف
أو السيطرة عليها.

وفى شهرى يولية وأغسطس ١٩١٩، أفاد الوفد من إلغاء
الرقابة التحفظية على الصحافة وتوفير ورق الطباعة، ونجح فى ضم
ثلاث صحف إليه، بدعمها ماديا وسياسيا، وهى صحيفة "مصر" التى
كان يصدرها تادرس شنوده المتقباذى، و"وادي النيل" التى كان
يصدرها محمد الكلازة (شركة وادي النيل)، و"النظام" التى كان
يصدرها محمد مسعود منذ يناير ١٩٠٨، ولما اشتراها سيد على

وأصدرها ابتداء من ٢٩ يولية ١٩١٩، صارت أكثر الصحف تعبيراً عن الوفد طوال فترة الثورة. وانتقلت "الأفكار" من معسكر "الحزب الوطنى" إلى "الوفد"، مع استمرار إمتلاك أبو العينين بدر لها، عندما ترأس تحريرها محمود أبو الفتح من ٨ ديسمبر ١٩١٩، وظلت مؤيدة للوفد حتى ١٥ مايو ١٩٢١، رغم تغير رؤساء تحريرها. وصارت "الأخبار" من أقوى ألسنة الوفد عندما اشتراها أمين الرافعى عضو اللجنة المركزية للوفد، من صاحبها يوسف الخازن، الذى كان يصدرها منذ سنة ١٨٩٦، وأصدرها الرافعى من ٢٢ فبراير ١٩٢٠. ولكنها تحولت من التأييد الكامل للوفد إلى معارضته، خلال سنة ١٩٢١، مع نشوب وتصاعد الخلاف بين أمين الرافعى وسعد زغلول حول أساس السياسة بين مصر وبريطانيا. وعادت "الأخبار" لتأييد الوفد عند انحياز قادته ونفيسهم للمرة الثانية فى ديسمبر ١٩٢١. وأيدت "المحرسة" التى كان يصدرها إلياس زيادة، الوفد من ٥ مايو ١٩٢١ حتى ١٠ يولية ١٩٢١، عندما رأسها يوسف كمال حشانة. ونجح الوفد فى ضم "الأهالى" إليه، بعد التقارب بين سعد زغلول وصاحبها عبد القادر حمزة (شركة النشر الأهلية). ونقلها إلى القاهرة فى ١٤ سبتمبر ١٩٢١. واتفق الوفد مع عبد الحميد حمدى

على تجنيد "المنبر" لخدمة الوفد من ٣ سبتمبر ١٩٢١، بعد أن اشترها عبد الحميد حمدي من صاحبها جورج طنوس. وعادت "المحرسة" إلى الوفد، من ١٤ يناير ١٩٢٢، بعد أن استأجرها عبد القادر حمزة. وخارج مصر، وثق الوفد علاقته بعدة صحف بدعمها ماديا، وفي مقدمتها "الديلي هيرالد" البريطانية العمالية.

إنجازات الثورة

وبما يجدر ذكره أن صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، وإعلان استقلال مصر، يوم ١٥ مارس ١٩٢٢، وضعا حداً لثورة سنة ١٩١٩. واستمرت الحركة الوطنية بعدهما، معتمدة بصفة أساسية على الأساليب السياسية غير الثورية، في أكثر الأحيان.

وبمقارنة الحالة في مصر، قبل اندلاع الثورة وبعدها، يتضح أن الثورة وفقت في معارضة فرض الحماية البريطانية على مصر، إذ اعترفت الحكومة البريطانية في فبراير ١٩٢١ أن "الحماية علاقة غير مرضية". ثم أعلنت إلغائها تماما في تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢. كما اعترفت بريطانيا بمصر "دولة مستقلة ذات سيادة".

وكان الإعتراف البريطاني باستقلال مصر، إنجازا سياسيا كبيرا لثورة ١٩١٩. فرغم أنه لم يحقق الجلاء الفوري لقوات الاحتلال من أرض مصر، إلا أنه كان الأساس الذى قام عليه نظام الحكم فيها. فصدر الدستور سنة ١٩٢٣، مقررًا سلطة الشعب وحقه الشرعى فى حكم نفسه بنفسه، ومحددًا حقوق المصريين وحرياتهم السياسية والشخصية. وبناء عليه تم تأليف المجلس النيابى سنة ١٩٢٤. وألغيت الإمتيازات الأجنبية، وسيطرت الحكومة المصرية على الأجانب فى التشريع والإدارة والأمن العام سنة ١٩٣٧، وفى القضاء سنة ١٩٤٩.

وأطلقت الثورة كافة الطاقات الشعبية، فى جميع المجالات السياسية والاجتماعية والفنية. وقوّت الشعور بالإنتماء للوطن، وروح التضحية فى سبيله. وفرخت جيلا من الرواد فى السياسة والصحافة والإقتصاد.

وعضدت روح الثورة، الرغبة فى النهوض والاستقلال الإقتصادى، ممثلة فى دعوة طلعت حرب إلى إنشاء "بنك مصر" فى أغسطس ١٩١٩، حتى تأسس البنك فعلا فى سنة ١٩٢٠ (٤٣).



طلعت حرب مؤسس بنك مصر

الفصل الأول

- (١) رمزى ميخائيل، الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣) ص ٥٤.
- (٢) عبد الرحمن الرافعي، ثورة سنة ١٩١٩: تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١، الطبعة الثانية، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥) ص ١٠١، ١٠٢؛ عمر طوسون، مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية، من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٨ (الإسكندرية: مطبعة العدل، ١٩٤٢) ص ٤-٢٧؛ أحمد شفيق، حوليات مصر السياسية، تمهيد، الطبعة الأولى، الجزء الأول (القاهرة: مطبعة شفيق باشا، ١٩٢٦) ص ١٤٤-١٥٢.
- (٣) الرافعي، ثورة ١٩، ج١، ص ٩٢؛ عمر طوسون، مذكرة بما

صدر عنا، ص ٥٥

Zayid, Mahmoud. The Origins of the Liberal Constitutional Party in Egypt, in Holt, P.M. (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt (London: Oxford University Press, 1968) p.341.

(٤) لطيفة محمد سالم، مصر فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ -

١٩١٨ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤)

ص ٨١.

(٥) أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، ج١، ص ١٣٧ - ١٤٤

الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ٩٣-٩٧؛

Lacouture, J.&S., Egypt In Transition, Translated by Francis Scarfe (London: Methuen & Co. LTD, 1958) p.84.

(٦) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ٩٩؛ عبد الخالق لاشين،

سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤ -

١٩٢٧، الطبعة الأولى (بيروت: دار العودة، القاهرة:

مكتبة مدبولى، ١٩٧٥) ص ١٤٩؛ محمود أبو الفتح،

المسألة المصرية والوفد (القاهرة: دون إسم ناشر،

١٩٢١) ص ٤٤.

(٧) لاشين، سعد زغلول، ص ١٦٥، ١٦٦.

- (٨) المسألة المصرية والوفد، ص ١٧٤.
- (٩) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ١٠٧-١٢٥.
- (١٠) أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، ج١، ص ١٥٩.
- (١١) المسألة المصرية والوفد، ص ١٧٤.
- (١٢) عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية فى مصر: أمين الرافعى، فى صحف اللواء والشعب والأخبار وغيرها، الطبعة الأولى، الجزء السابع (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٥٩) ص ٢٥٤؛ صبرى أبو المجد، أمين الرافعى شهيد الوطنية المصرية، كتاب الهلال، العدد ٣٦٦ (القاهرة: دار الهلال، ١٩٨١) ص ٨٥، ١١٥.
- (١٣) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ١٣٨-١٤٠.
- (١٤) لاشين، سعد زغلول، ص ١٧٧، ١٧٨؛ مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة، ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٦٩) ص ١٦٤، ١٦٥.
- (١٥) محمد كامل سليم، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها، كتاب اليوم، العدد ٩٥ (القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٥) ص ٧٦.

(١٦) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ١٤٤ - ١٤٩؛ عباس محمود العقاد، سعد زغلول: سيرة وتحية (القاهرة: مطبعة حجازى، ١٩٣٦) ص ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠؛ لاشين، سعد زغلول، ص ١٨٩.

(١٧) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ١٤٩، ١٥٠، لاشين، سعد زغلول، ص ١٩٠، ١٩١؛ مكى الطيب شيكة، بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية (القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦) ص ٥٢.

(١٨) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص ٧٤.

(١٩) محمود أبو الفتح، المسألة المصرية، ص ١٧٥-١٧٧.

(٢٠) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ١٥٦، ١٦٤، ١٦٥؛ مكى شيكة، بريطانيا وثورة ١٩، ص ١٩، ٢٠؛

Public Record Office, London, F.O. 371/3204; Zayid, M., op.cit., p.342; Lloyd, Lord, Egypt since Cromer, Vol. 1. (London: Macmillan And Co. LTD, 1933), p.296.

(٢١) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص ٧٦، ٧٧.

(٢٢) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص ١٦٥؛

Lloyd, op.cit., p.297

- (٢٣) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص١٦٦-١٦٩؛ لاشين، سعد زغلول، ص١٩٨، ١٩٩؛ Lloyd, op. cit., p.297
- (٢٤) Lacouture, J. & S. op. cit., p.87.
- (٢٥) العقاد، سعد زغلول، ص٢٢٦؛ كامل سليم، ثورة ١٩ كما عشتها، ص١٠٣.
- (٢٦) الرافعى، ثورة ١٩، ج١، ص١٧٠-١٧٣؛ أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، ج١، ص٢٤٧-٢٥٢.
- (٢٧) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩١٩، ص١٥٣-١٥٥.
- (٢٨) محمد أنيس، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى، الطبعة الأولى، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣) ص١٢٩.
- (٢٩) أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، ج١، ص٣٥٤؛ محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، الجزء الأول، ١٩١٢-١٩٣٧ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١) ص٩٩؛ الرافعى، ثورة ١٩، ج٢، ص٨٩؛ عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ إلى

سنة ١٩٣٦ (القاهرة: دار الكاتب العربى، ١٩٦٨)
ص ٢١٦-٢١٨؛

Lacouture, J.& S. op.cit., p.88.

(٣٠) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص ٢٤٤؛ عبد العظيم
رمضان، الحركة الوطنية، ص ٢٢٠-٢٢٤.

(٣١) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص ٢٦٠-٢٧٥؛
سينوت حنا، "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا: -٤- المناصب
الوزارية سياسية قبل كل شىء"، -٥- "مصر الوزارة"،
مصر، ٢٧ أكتوبر و ٣ نوفمبر ١٩١٩؛

F.O. 407/185, Enc. in No. 342;

Ministerial Crisis, Resignation of Prime Minister,

The Egyptian Gazette, Nov. 17, 1919.

(٣٢) العقاد، سعد زغلول، ص ٢٨٨؛ "...، "لاتذهبن بكم الشكوك
بعيدا، واصبروا، إن الله مع الصابرين"، الوطن، ٢١ نوفمبر
١٩١٩؛ سينوت حنا، "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا -٨-
الوزارة الجديدة"، مصر، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩.

(٣٣) "...، "بنك مصر"، المقطم، ٦ أبريل ١٩٢٠؛ "...، "بنك
مصر"، الأمة، ٧ أبريل ١٩٢٠؛ "...، "البنك الوطنى"،

الأفكار، ١٢ ديسمبر ١٩١٨؛ مصرى، "الوطنية الصادقة"،
الأمة، ٥ مايو ١٩١٩؛ محمود عزمى، "تنفيذ مشروع
المصرف الوطنى"، الأفكار، ١١ مايو ١٩١٩؛ ...، "بنك
مصر أساس الاستقلال الإقتصادى"، الأخبار، ١٤ أكتوبر
١٩٢٠.

(٣٤) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص ٣٤٤-٣٤٧؛

F.O. 407/187, Enc. in No.44, Note on Egyptian
Press by Lieut.-Colonel G.S.Symes (June 14 to 27, 1920)

(٣٥) أمين الرافعى، "نجاح القضية المصرية متوقف على تعديل
أساس المفاوضات"، الأخبار، ٢٠ أبريل ١٩٢١؛ ...،
"جريدة الأخبار"، الأمة، ١٩ أبريل ١٩٢١؛ ...، "تأييد
الرئيس والاحتجاج على جريدة الأخبار"؛ ...، "جريدة
الأخبار والرأى العام"، الأخبار، ٢٥ أبريل ١٩٢١؛ أمين
الرافعى، "فى سبيل الواجب الوطنى"، الأخبار، ٢٤ أبريل
١٩٢١؛ أمين الرافعى، "حرية الرأى ومستقبل القضية
المصرية"، الأخبار، ٢٦ أبريل ١٩٢١.

(٣٦) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص ٤١٠-٤٢٠.

(٣٧) ...، "المسألة المصرية: إعراض نواب بريطانيين"، المقطم، ٥

أغسطس ١٩٢١؛ ... "المؤيدون والمعارضون: حول
المفاوضات الرسمية"، المحروسة، ١٠ أغسطس ١٩٢١،
معتزل، "اللجنة البرلمانية ٢-٢"، الأهرام، ٩ أغسطس
١٩٢١؛ ... "رئيس الوفد المصرى والنواب البريطانىون"،
المقطم، ٩ أغسطس ١٩٢١؛ ... "قيد جديد للإستقلال
التام، وحديث المستر سوان"، الوطن، ٨ أكتوبر ١٩٢١.

(٣٨) ... "الأزمة الوزارية"، الإستقلال، ١٠ ديسمبر ١٩٢١،
محمد شاكر، "موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث"، المقطم، ١٣
ديسمبر ١٩٢١.

(٣٩) عبد العظيم رمضان، الحركة الوطنية، ص ٣٤٨-٣٥٢؛
يوسف نحاس، صفحة من تاريخ مصر السياسى الحديث:
مفاوضات عدلى - كرزن (القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥١)
ص ١١٣-١١٧؛ عبد الرحمن الرافعى، فى أعقاب الثورة
المصرية، الطبعة الثانية، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة النهضة
المصرية، ١٩٥٩) ص ٢٩؛ عبد العزيز فهمى، "نداء للأمة"،
الأخبار، ٩ ديسمبر ١٩٢١.

(٤٠) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص ٤٦٨-٤٨٢.

(٤١) ... "تحليل شروط ثروت باشا"، الوطن، ٣ فبراير ١٩٢٢؛ محمود عزمى، "موقف اليوم، بعد إذاعة الشروط وإعلان البلاغ"، الأهرام، أول فبراير ١٩٢٢، ...، "مطالبنا ومطالبهم -٤- شروط ثروت باشا لتأليف الوزارة"، الأهرام، ٦ فبراير ١٩٢٢، ...، "لا ينقصنا إلا شىء واحد لنستقل، هو أن نكون عادلين نحو أنفسنا ونحو غيرنا"، الوطن، ٦ فبراير ١٩٢٢، ...، "لا يمثل الأمة إلا العرش"، الوطن، ٤ فبراير ١٩٢٢؛ عباس محمود العقاد، "مطلب واحد يحتاج إلى تفسير"، المحرسة، ٨ فبراير ١٩٢٢، ...، "تلغرافات خصوصية للأهرام"، الأهرام، ٢٧ فبراير ١٩٢٢؛ أمين الرافعى، "مهمة اللورد ألكسبى والمباحثات الحاضرة فى إنجلترا"، الأخبار، ١٧ فبراير ١٩٢٢.

(٤٢) أحمد وفيق، "فى ستة أشهر"، اللواء المصرى، ٢٣ مارس ١٩٢٢، ...، "اللواء الذى لا يتوب"، اللواء المصرى، ٢٥ مارس ١٩٢٢،

..., "The Unrepentent 'Lewa'", The Egyptian Gazette, Mar. 24, 1922.

(٤٣) الرافعى، ثورة ١٩، ج٢، ص ٢٤١-٢٦١.

الفصل الثاني

الوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩

قالوا

"إن للأقباط ما لنا من الحقوق، وعليهم ما علينا من الواجبات،
على قدم المساواة".

(سعد زغلول - ٢ ديسمبر ١٩١٨)

"إن الاتحاد متين بين الأقباط والمسلمين".

(سعد زغلول - ٢٣ يولية ١٩١٩)

"إن الثورة لم تقم تعصبا لدين، ولكنها اشتعلت حبا فى
الوطن".

(سعد زغلول - ١٨ فبراير ١٩٢٠)

"فى وسط المظاهرات والاحتفالات.. كانت ترفرف الأعلام
المصرية وقد رسم فيها الهلال يحتضن الصليب!.. ذلك أن مصر
أدركت فى لحظة أن الهلال والصليب ذراعان فى جسد واحد

له قلب واحد: "مصر" ..".

(توفيق الحكيم - عودة الروح)

"إن الوطنية المصرية تنزهت في الحركة الأخيرة عن الشوائب، فسارع الأقباط إليها وعانقوها جزلين مسرورين".

(صحيفة الوطن - ١٣ مايو ١٩١٩)

"نريد أن تبقى أمة واحدة ممثلة أحسن تمثيل فى برلمانها، يجلس كل مندوب فوق كرسيه ولا يشعر إلا أنه مصرى، فلتكن لإخواننا الأقباط الأغلبية ولتكن للمسلمين الأقلية، وإنما يجب أن توجد المساواة، حتى يكون إحساس كل منهم واحدا، هو أنه مصرى ولا يعمل لغير مصر".

(صحيفة اللواء المصرى - ١٥ مايو ١٩٢٢)

"ليس فى البلاد أقلية ولا أكثرية، وإنما الجميع مصريون.. إن الأقباط والمسلمين لا يدينون إلا بدين واحد هو دين الحرية والإستقلال...".

(الوفد المصرى - ١٢ مايو ١٩٢٢)

الوحدة هي الأساس

حقيقة هامة تبدو واضحة أمام دارسى تاريخ مصر، هى أن الوحدة بين الأقباط والمسلمين كانت دائما الأساس القوى، والشقاق هو الإستثناء الضعيف.

ولمة حقيقة ثانية لا تقل أهمية عن الحقيقة السالفة، هى أن أعداء مصر ينشطون دائما كلما قويت الحركة الوطنية، لافتعال الفتنة بين الأقباط والمسلمين، أو تغذية أسبابها ودواعيها لدى المتعصبين من الطرفين، الذين يقعون فى شرك السياسة الإستعمارية الرامية إلى تقطيت الجبهة الداخلية، والقضاء على الحركة الوطنية. وليس ظهور النغمة الطائفية فى سنة ١٩٠٨ مع اشتداد حركة المطالبة الوطنية بالدستور، سوى دليل واحد على ذلك.

إلا أن الوحدة الوطنية كانت تخرج من جولاتها مع الإستعمار أشد قوة ومماسكا. يؤكد ذلك أن المنهج الوطنى العلمانى

المتنور، سيطر فى النهاية على ذروة أشد شقاق حدث بين الأقباط والمسلمين فى تاريخ مصر الحديث، وهو الشقاق الذى حدث فى سنتى ١٩١٠ و١٩١١، عند اغتيال بطرس غالى رئيس الوزراء القبطى، وإعدام قاتله الشاب المسلم إبراهيم الوردانى، ثم انعقاد المؤتمر القبطى والمؤتمر المصرى.. فقد تمكن عقلاء الأمة المصرية من المسلمين والأقباط من قيادة المؤتمرين إلى نبذ الفرقة وتأكيد الوحدة بين شقى الأمة.

ولقد تمكنت الوحدة الوطنية من احتواء الخلافات والفتن المصطنعة الطارئة، لأنها تعتمد على دعائم قوية مغللة فى القدم، منها: الحالة المتقدمة من "الاندماج" و"الانسجام القومى" و"التشابه السكاني" التى تحققت خلال تاريخ مصر الطويل، بفعل العوامل الجغرافية والمؤثرات النفسية، ومن شواهدنا أن الأقباط والمسلمين يعيشون مختلطين فى القرى والمدن، ويتمون إلى نفس الطبقات الاجتماعية، ويمارسون ذات الأعمال الإنتاجية، ويتجاورون فى مقاعد الدراسة والوظائف، ويجمعهم كثير من التقاليد والعادات الاجتماعية المشتركة(١). هذا إلى جانب اللغة والثقافة والتاريخ والكفاح المشترك، والمصالح والآمال القومية الواحدة، والإحساء والطيبة وكرهية العنف

للتأصلة فى الشخصية المصرية، والتى حالت دون وقوع فتنة طائفية عنيفة واحدة كالتى حدثت فى الهند أو المجلثا(٢).

وقد اعترف اللورد كرومر، المعتمد البريطانى فى القاهرة، بفشل سياسة "فرق تسد" البريطانية فى مصر، على الرغم من نجاحه فى تنفيذها قبل ذلك فى الهند. واضطر حين تحدث عن الأقباط فى كتابه "مصر الحديثة" أن يبرز الوحدة الصلبة التى تضمهم مع إخوانهم المسلمين المصريين. وسجل أن الأقباط كانوا يواجهون الإنجليز بمشاعر خالية من الصداقة، وأنه لم يجد أى فارق بين سلوك الأقباط والمسلمين فى الأمور العامة. وأكد أن الفارق الوحيد بين القبطى والمسلم هو أن الأول يصلى فى كنيسة والثانى يصلى فى مسجد(٣).

وبهذا اعترف اللورد كرومر بأن المصريين شعب واحد، وأن إلتئاعهم الوطنى موجه إلى مصر وحدها، على خلاف ما حاول الإقناع به فى نفس الكتاب، من أن سكان مصر ينقسمون إلى عناصر وطوائف مختلفة الصفات والإتئاعات. وأوضح اللورد كرومر أن الإختلاف الوحيد بين الأقباط والمسلمين، هو إختلاف العقيدة الدينية، الذى لم يؤثر إطلاقا على الإلتئاع الوطنى والسلوك السياسى. والحق ما شهدت به الأعداء.

عوامل الوحدة ودواعيها

ثمة مؤثرات سياسية حديثة ومعاصرة، مهلت وعملت على تعميق الوحدة بين الأقباط والمسلمين إبان ثورة ١٩١٩، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولاً:

تعرض المسلمون والأقباط في أثناء الحرب العالمية الأولى لكثير من ألوان الظلم والاستغلال من السلطة البريطانية، فتآلفت مشاعرهم وتهيأت أذهانهم للإتحاد والتضامن فيما بينهم للتخلص من علومهم المشترك: الإستعمار البريطاني.

ثانياً:

انتهى الدور التاريخي للحزب الوطني في قيادة الحركة الوطنية، واختفى بعض زعماء الحزب المتعصبين للإسلام، كعبد العزيز جاريش الذي كان يكتب في صحيفة "اللواء".

وخفتت أصوات المتعصبين من الأقباط، ومنهم: جندى إبراهيم صاحب صحيفة "الوطن"، وفريد كامل أحد كتابها.

وفى نفس الفترة إشتد التيار "الليبرالى" الوطنى، وتغلب على ما عداه، وولدت فى أحضانه ثورة ١٩١٩، التى كان معظم زعمائها من قادة حزب "الأمة" ذوى الاتجاه العلمانى.

وكان لكل ذلك تأثير طيب. ومشجع، فقد زالت العوائق واندمج الأقباط مع المسلمين فى الثورة، ووقف "الحزب الوطنى" - إلى جانب "الرفد" - يدعم الوحدة بين شقى الأمة ويشيد بها.

ثالثا:

كان من دوافع العصية الدينية عند المتطرفين من الأقباط والمسلمين، نوع من المراهقة السياسية، يتمثل فى اعتقاد كل منهما أن له خارج مصر سند يحميه: المسلمون لهم الدولة العثمانية، والأقباط لهم بريطانيا. ولكن أمل المسلمين فى دولة الخلافة تبدد بعد ازدياد ضعفها وانتهاء تبعية مصر الإسمية لها بإعلان الحماية البريطانية على مصر سنة ١٩١٤. وخاب أمل الأقباط فى انجلترا بعدما لم يعر

"كشتر" مطالبهم أى التفات، وفضل عليهم المرتزقة والأروام والمالطيين. فرأى الطرفان أن الخير فى ائتلافهم ووحدتهم فى مواجهة الإستعمار(٤).

وكان سعد زغلول -من قبل اندلاع ثورة ١٩١٩- يرى فى اعتماد مصر على شعبها وحده، الأسلوب الأمثل للحصول على الإستقلال(٥)، ومن هنا كانت الوحدة الوطنية لديه أساسا من أسس العمل السياسى لمحاربة الإحتلال.

رابعاً:

بنى الوفد كجبهة وطنية على أساس مصرى وطنى جامع لبشقى الأمة، وتألفت قيادته وقاعدته على مبدأ الوطنية دون الدين، وتمتع أعضاؤه بحقوق وواجبات متساوية بحكم قانونه، وفى الممارسة العملية أيضا. وظهرت أسماء الأقباط مختلطة بأسماء المسلمين فى جميع تشكيلات الوفد ولجانه خارج البلاد وداخلها فى العاصمة والأقاليم.

وكان لسعد زغلول مكانة عظيمة لدى الطرفين، واختص هو وقادة الوفد برصيد من الفكر العلمانى الوطنى المتثور، مما مكنهم من

مزج المصريين جميعا فى إطار الوحدة الوطنية العلمانية، وإحباط كل محاولات الإستعمار لبث الفرقة.

خامسا:

كان للأقباط مبادرة للإشتراك فى الوفد عند بدء تشكيله، ولإلندماج فى الثورة مع المسلمين، رحبت بها قيادة الثورة والمسلمون، وسعدت بها الصحافة الوطنية، وانزعج منها المستعمر وصحفه، وشهد لأهميتها الجميع.

وقد حرص رجال السياسة والفكر المعاصرون لثورة ١٩١٩، على تسجيل مبادرة الأقباط للإنضمام إلى الوفد. فذكروا أن كبار رجال الأقباط المجتمعين فى (نادى رمسيس) القبطى بالقاهرة، لما لاحظوا أن أسماء أعضاء الوفد، التى ذكرت فى الدفعة الأولى من عرائض التوكيلات التى بدأ توزيعها، ليس بينها إسم واحد من الأقباط، رأوا أن هذا لا ينبغى أن يكون، وأنه لابد من استكمال هذا النقص. فانتدبوا فخرى عبد النور وويصا واصف وتوفيق أندراوس لمقابلة سعد زغلول الذى رحب بهم وبانضمام ممثلى الأقباط إلى الوفد. وتبادلوا من العبارات ما يؤكد الوحدة الوطنية التى شملت

الجميع، فى جو من المودة والمحبة.

فلما قال توفيق أندراوس: "إن الوطنية ليست حكرا على المسلمين وحدهم.." سر سعد زغلول وقبله، فأكد توفيق لسعد أن المسلمين والأقباط يعملون بتفكير واحد ورأى واحد فيما يحقق مصلحتهم فى الحصول على الإستقلال.

واستقر رأى فى هذه الجلسة على ترشيح واصف بطرس غالى، لعضوية الوفد، وهو ثانى أبناء بطرس غالى، رئيس الوزراء الذى اغتيل سنة ١٩١٠.

ثم رأى الوفد بعد ذلك أن يضم إليه سينوت حنا عضو الجمعية التشريعية، وجورج خياط من كبار أعيان أسيوط، فحلفا اليمين مع حمد الباسل فى جلسة واحدة يوم ٢ من ديسمبر سنة ١٩١٨.

وفى هذه الجلسة سأل جورج خياط، الزعيم سعد زغلول: "ما هو مركز الأقباط وما هو مصيرهم، بعد انضمام ممثليهم إلى الوفد؟". فأجاب سعد بعبارة المشهورة: "إطمئن. إن للأقباط ما لنا



جورج خياط

ابن واصف خياط من كبار أعيان أسيوط. من أوائل أعضاء
الوفد الأقباط. شارك في كفاح الوفد في الداخل والخارج.

من الحقوق، وعليهم ما علينا من الواجبات على قدم المساواة" (٦).

وتوالى بعد ذلك انضمام الأقباط إلى الوفد، ولكن ليس بصفتهم الطائفية، وإنما على أساس درجة الوطنية والكفاءة لدى كل منهم. فقد كانت الصفة الطائفية لازمة عند بدء تشكيل الوفد فحسب، للرد على ادعاء المستعمر بأن الوفد لا يمثل الشعب المصرى بطوائفه المختلفة. فلما اعترف الإنجليز بتمثيل الوفد لجميع المصريين، توارت الصفة الطائفية لتحل محلها إعتبارات الوطنية والخبرة والكفاءة.

وقد نص قانون الوفد على ذلك فى البند الثامن منه، حيث يقول: "للفد أن يضم أعضاء آخرين مراعىا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن اشراكهم فى العمل" (٧).

ويؤكد عباس محمود العقاد، أن اشراك الأقباط فى الوفد، كان مبدأ مقروا بين أعضائه المسلمين، منذ بدء التفكير فى تأليفه. وعندما يشرح العقاد، ظروف وأسباب إغفال ذكر

أسماء الأقباط فى الدفعة الأولى من التوكيلات، يتضح أنها كلها بعيدة تماما عن النظرة الطائفية أو الدينية(٨).

سادسا:

كان نداء الثورة شديد القوة، وحد مشاعر الأقباط والمسلمين، وأزال آثار الخلافات والشكوك التى اتسببهم خلال سنوات الفتنة الطائفية السوداء (١٩٠٨-١٩١١)، وأرجع الذين خرجوا عن دائرة الوحدة الوطنية إلى داخل إطارها.

وعلى سبيل المثال، فإن الشيخ عبد العزيز جاريش، صاحب الحملة الصحفية الكبيرة ضد الأقباط، وكاتب المقال الشهير "الإسلام غريب فى بلاده" الذى نشرته صحيفة "اللواء" فى ١٦ من يونية سنة ١٩٠٨، وقف على قبر الزعيم محمد فريد فى ألمانيا يوم ١٥ من نوفمبر سنة ١٩١٩ يؤبنه، ويشير إلى التغير المائل الذى أحدثته ثورة ١٩١٩ فى العلاقات القبطية الإسلامية، فيقول:

"أبصر فريد كيف اتحدت كلمة الشعب، وتعاقدت عناصره، إذ ألف الله بين قلوب أحزابه وطوائفه، وأصبحوا بنعمة الله إخوانا،

وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم الله منها. أبصر فريد كيف
نافس في سبيل الوطن المفقدى أطفال الأمة الشيوخ، ونساؤها الرجال،
ومسيحيوها المسلمين، وكيف تعانق الهلال والصليب، والتقى القرآن
والإنجيل، وتعانق الشيخ والقسيس".

ومن الناحية الأخرى، فإن جندي إبراهيم، الذى أفسح صدر
صحيفته "الوطن" لنشر المقالات المعادية للمسلمين، والذى كان أول
من حمل على الشيخ عبد العزيز جوايش فى سنة ١٩٠٨، ورماه
بتهمة التعصب الدينى الإسلامى، وكراهية الأقباط.. هذه تيار الوحدة
الوطنية الذى اشتد فى أثناء ثورة ١٩١٩ وصحح مفاهيمه، فجاء فى
سنة ١٩٢٣ لنصرة غريمه القديم الشيخ عبد العزيز جوايش، عندما
رشح الأخير نفسه فى انتخابات أول برلمان مصرى، وأيده بمقال
طويل نشرته "الوطن" فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٢٣ (٩).

وهكذا انقلبت الفتنة إلى وحدة، والعداء إلى محبة.

وقد سجل باحثو تاريخ الأدب، كيف استطاع تيار ثورة
١٩١٩، أن يحول اتجاهات الأدب السياسية إلى الوحدة والوطنية

صور وصفية

لرجال الوفد

- ٩ -

مسينوت حنا بك

لسينوت حنا بك مثقال خمسون سنة، في العهد المصري (أسماءها) أم أحمد كثر اسمها فقط المسكين الملقب في قريته (وإنارة) أم صويح من قبل الحكومة قيادة في اللجنة التشريعية - ولكن من هاتين الصفتين قيمة واحدة في مهنة لورد العامة

على أن صفت صوت بك الشخصية تصل لانتهاك في كونه شأ آخر غير ماله من الشأن هاتين الصفتين - لأنه مثقال حسن الاستقلال الشخصي والفت على المبدأ في أمه الأسر ولحقه القتل، وله سينوت الدارية وبلاده الرقبة وكثرة الشخصية دليل محسوب على ذلك الاستقلال القلبي القوي في نفسه

الفرعون بالسرير يمينه أن أكثر أباءه الأسر القليلة من أهل أسيرت يمشون في منزلهم سينتة قريبة من القلعة الأسكندرية لاحتراقهم القدم المرونتان ونظمهم في الدروس الأسرية على أساندة لا يكسرونها إلا لغة الكبار وقد شأنته سينوت بك شاة سائر وجه القبط وكثرت الدروس واستعصوا عادات أسانتهم وأبهم الأيتامية قدومها في يومهم

لما سينوت بك قد وأمر أمة لوجته في الدروس الفرنسية فتأ فيها تشاغلهم، ولكم طل مصر إلى طاعة ودينه وسلامه فلا يكلمه يختلف في يوم من بيوت الأسر المصرية إلا أنها تستأجره للخدمة الفرنسية والخدمة السجينة

وقد ظن سينوت بك صديقاً حياً

المسكين كليل لثامه مدلى بأكفه ولداً من له لورد في حياته وبعد عامه وتكاد هو ويرثس بك حنا ويرثس بك من أول الأتولين في الحرب لربط من تلمس لهبط وذوي طرحة وبه مكال مسكين كليل لثامه يمد من أكر أصغر طول حركته ولا عاكبه التي رجم له ومن سينوت بك وهو في أسيرت بالفرم على القصة مثاله أرسل انشودة برقية في أمة التي لعلت هذا العزم ترميم فيها عانة جنيته ليعر لائل فكلت أكر مبلغ جمع به التشريعي لائل مسكين كليل

وأما هذا أعضاء الحرب القوي الذين أسروا إلى وقد سدد بشا تلم سينوت بك من أكرمهم حيا لا يكلم في ذلك الحرب وساعدة مؤسسة والأصلح به - لأنه كل من أعضاء الحرب القوي قبل أن يملن تأليهه وتختار أصغر

هذا في بلده سينوت بك الرقبة ثأ صفة الشخصية من أحب الصلوات في المجتمع مثلت تألف القفرس أصابعها وتدعو إلى الأولاد ٥ . وإخلاص لورد من أسماؤه وأخوته - فهو لربم دت لاحتراق حسن الممارسة - أكر انشون وصديق أمدقه

فلما لعلت إلى ما تقدم أنه أحداً لعلت التتبع القوام في القصيد وأنه رجل من رجال اللامعدين في القلعة - عرفت أنه من غير من يختار قبيلة من حدة الالة لأنه قوي لؤله وشماطه به يرى صميم ولحقه يوتر في قومه ويطلب سائق ويرى تملك في جميع المصالح المصرية وطلب البلاذ للخدمة

٠٢٠٤

والأندية

صحيفة "الأهالي" الصادرة في ٢٩ أبريل

١٩١٩، تقدم صورة وصفية لسينوت حنا،

العضو في الحزب الوطني والجمعية التشريعية

والوفد المصري.

والإستقلال، بعد أن سيطرت عليه النغمة الطائفية والشقاق
والخصام (١٠)

سابعاً:

لعب رجال الدين من الأقباط والمسلمين دوراً مشهوداً في
تعميق الوحدة الوطنية بين الطرفين، والرد على محاولات الإستعمار
لتفتيتها. فقد اشتهر كلاً في المظاهرات والإجتماعات والخطابات
السياسية والكتابة في الصحف، معتمدين على سماحة الإسلام
والمسيحية، مذكرين بعلاقات الأخوة التي ربطت بين أتباعهما.

ثامناً:

كانت الصحف المصرية تنشر روح الوحدة والإمتزاج بين
شقي الأمة سياسياً واجتماعياً، تعمق الإيمان الصحيح بالله، تنفى
التعصب عن المسلمين، تدافع عن وطنية الأقباط، تؤيد العلمانية
والوطنية في الإختيار للوظائف الحكومية، تفسد خطط الإستعمار
لتفتيت الوحدة الوطنية، وتؤكد أن المصريين شعب واحد له تاريخ
واحد ومستقبل واحد.

الأسد بين المصريين

إن المصريين الآن قد وقروا موحدي
الوطني والكلية تراه تطهير للتضاريل
ويطرحون أن يسوعوا في القرب العامل صوتا
يقترع مع الأصوات التي ترتفع الآن من أعالي
القبوب لأفوق جبال الصغير والصغير والتي
والتي تديرها الجبال والسيبي بل تلمت الصلابة
وتعرت إلى ما يرى في ساحة هذه البلاد
إن هذا الأسد المتكبر الذي لا يلد
نعم للثلاثة على كل شيء في مصر الآن
أصبح مسياً ، وإن الفروق كلها قد زالت
الصلح بين مصر . ولكل مثلاً من ذلك .

وقعت يوم الأحد الثاني في الكنيسة
الطربية وبطانية قرب الصلاة وبين مستشار
المعلمة فاة من فضائل الصلوات « زينب
عيني » فبزت حوافل الصلوات وتفرعت
أشجارهم بما ألقته عليهم من كليات الصلاة والسرور
للحال إذ اشتدت قسوة عمله في حب
مصر ويعد مصر فاقا وصل صوتها الآن حتى
ول في القلوب حركها وبض حصة الرضا
العامل فرح انتدي حرجس والقربى والقبائلنا
أيها السادة

إن مصر من قديم الزمان كانت مصطنعة
والذين من صفاً كالمدينة المنورة فكانت مصر
يعدون آلاماً من الآلة الحقة وهم على العهد
كم وكيف من لا تسمع ونحن نريد لها واحداً
فيل يبعث إن تترقى في مصر التوحيد وتوحد
في مصر ترقى الآلة .

أيها السادة
قد أرحم القسوف طبعه فم ذلك أين
في الوطنية الصحيحة تحتلها ذكر وأي
وما من لا تحتل سيجلة الذين بها كانت
لا تتفق مع حلسا الوطني . لأن ما يجره كراؤا

حجوداً من الشوب فكيف لا تحتل حياكة
الفرية لأيا وأما كثيراً ما تكون حياكة في
بالهم . فالحاج علينا أن نرحب بشيخو الخالان
للل لأأور يقول الذين لليلة « صديق »

أيها السادة
يقول للل الذي إن السكران في حصة
الخاص ومكنا نحن القلاء في صنتا الجهاد
للا ما يرب في بانه القلاء يحبه الجهاد منا
« صديق »

أيها السادة - له يجب علينا أنت تحكم
القوى في عينا الله القوي التي تحكم القوس
في ساحة الصب متبين في كل أمورنا بقية
ولا أسي أن أذكركم عا فله قيس لوشلون
نحن على لاجل أن يكون الله صا طبعه .
بل لا . صلي لاجل أن تكون مع الله
لا من الإكذ أن الله صا ولكن ليس من
للاؤكد أننا مع الله « صديق »

أيها السادة - قد حصة صاحب السادة
أحد بلنا ذكر في مصر من كل شيء ألقا
قالوا نحن نتحدث في كل شيء « صديق »
أيها السادة - فاقول لي حصة السادة
صاحب القرة فم بك حلاله ليس أركان حرب
مصر بأنا صوة الصليب مع القلاء في اشكر
على هذا الرسم الجليل ولكن ما أحسن أن
أرى هذه الصورة الحقة الصلبة أن لكل الحلال
بناصون من أهل الصليب أهل الصليب ويرون
البيهم على شكل صليب حتى يعلو الله أهل
الحلال والصليب صا تحت فياد الإنسانية أصل
الحقة والآن « صديق »

أيها السادة - في صحت كثير الخشب
حصة الآلة الجديدة للندو قول زوب صيني
التي دامت عن حية الصيلة الانجليزية الآن
وقد سرت جداً عند ملتحت خطها بوقا
خشي مصر ولما لا يقول طبعه المصريون
شيء مصر « صديق »

صحيفة "الوطن" الصادرة في أول أبريل ١٩١٩،
تحدثت عن الإخلاء الذي ساد بين عتصري الأمة
في ثورة ١٩١٩، وصار صفة مميزة لها.

(٤)

مظاهر الوحدة السياسية والإندماج الإجتماعي

الوحدة السياسية

كان للأقباط والمسلمين مواقف موحدة فى كل مراحل الثورة وأعمالها، التى تراوحت من حيث الشدة واللين بين استخدام العنف واللجوء إلى أسلوب التفاوض. وكان رد الإحتلال أن رصاصه لم يفرق بين قبطى ومسلم، وأن أسوار معتقلاته ضمت الوطنيين من الطرفين. تؤكد ذلك محاضر أقسام الشرطة وسجلات المعتقلات وتقارير وزارة الداخلية (١١).

وقد زحرت الصحف والمذكرات والدراسات المختصة بالثورة، بمظاهر الوحدة السياسية بين الأقباط والمسلمين، كالمظاهرات فى الشوارع والإجتماعات السياسية فى المساجد والكنائس التى كان يتصدرها رجال الدين من الطرفين، والتى أحالت الجوامع والكنائس إلى مراكز للثورة، يرفرف عليها شعارها: الهلال يحتضن الصليب، فقد أدرك الجميع أن الهلال والصليب ذراعان فى جسد واحد له قلب

خطيبة امراييلية

تأذهر الشريف

جناب القاضى صاحب الأهرام

حضرت أول أس حولي الساعة الحادية عشرة
صباحاً سيدة حكيمة اسراييلية الى الأهرام وقامت
بين الجمع خطيبة . وما أن هذه الحادثة هي الأولى
في بلها أرادت أن أعرضها على جريدتكم القراء
لمه يكون لما مكان صبيح
وما يلاحظ أن السيدة كانت باللباس الشرقي

أي المزور والفتنة

ثم قام الاستاذ الشيخ الملاوي ورحب بها
والتي نبذة في تلخيص الاسراييليين وعلاقتهم بالغرب
وقام بعده أيضاً أحد القسيسين الأقباط فرحب بها
ويقومها أيضاً

وقد أرقت بهذا صورة الخطبة التي ألقاها والتي
أعقبها للكتاب لمصر والمصريين ولشبان الماديين
والسلام طلب عذرة الطب السلطانية

أما خلاصة الخطبة التي ألقاها السيدة فلهذه
فهي أن هذه الأيام ليست أيام انصراف عن النيل
بل أيام النيل كل النيل عمل النفوس والأرواح
وهو رأس كل عمل مادي وأبى عمل أكبر من هذا
وهو أن تنفق الأمة المصرية جميعها حتى تصير
كرجل واحد فلا يمنع الدين الاقتصاد لأن الوطن
حرمة كحرمة الدين يشترك فيها الله على اختلاف
المذاهب والأديان . لذلك أشرك المسيحيون
والاسراييليون مع اخوتهم المسلمين ولها لبداية
حياة جديدة في مصر والمصريين ومن الجديد
فيها أن تنفث اسراييلية للحظة في هذا العهد
الشريف وليس ذلك غريباً فبنو اسراييل والمسلمون
اخوة لآب واحد هو إبراهيم . ودعت في الختام
بدوام المحبة والاتلاف

صحيفة "الأهرام"، الصادرة يوم ١٦ أبريل ١٩١٩،

تتحدث عن قيام سيدة إسراييلية بالخطابة لدى الجمع

الأزهر، وترحيب المسلمين والمسيحيين بها.

راحد هو مصر (١٢).

ورحبت الصحف بتأليف "جمعية الوحدة الوطنية" التي كان هدفها تثبيت دعائم الوحدة بين الأقباط والمسلمين. وانتخب لرئاستها الشاعر الشيخ محمود عبد الله القصرى، وضمت مجموعة من خطباء مصر وأدبائها المعروفين من شقى الأمة. وتابعت الصحف نشاط الجمعية الذى تمثل فى إقامة الإحتفالات فى الأعياد المسيحية والإسلامية، والإحتجاج على اعتقال الطلبة الوطنيين، والإعراض على من يخالف إتجاه الحركة الوطنية، وشكر كل من يعضدها (١٣).

وأخذت الصحف تنشر إحتجاجات الأقباط والمسلمين معا على نفى سعد زغلول وزملائه، واستخدام العنف مع الوطنيين، واعتقال زعمائهم. ولما لاحظ القمص مرقص سرجيوس أن الإحتجاجات كادت أن تنصب على اعتقال سينوت حنا، كتب فى صحيفة "مصر" يقول: "لماذا لا تمتد أشعة هذا الشعور الحار إلى إخوانى العلماء كالأستاذ القاياتى والأستاذ أبو العيون ومحمد أفندى كامل حسين، الذين يقاسون برد الشتاء القارس فى رفح؟ (١٤)،



القمص مرقص سرجيوس

شارك في ثورة ١٩١٩ رافعا شعار "وحدة اهلل والصليب
في الصحف ويخطب في الجوامع والكنائس والشوارع منا
مطالبها بالإستقلال. واشتهر بين رجال الثورة بلقب "خطيب
ناداه به معد زخلول. واعتقلته سلطات الإحتلال اليريطاني
معتقل رفع. أثر عنه قوله على منبر الأزهر: إذا كان الإنجليز
يقاتلهم في مصر بحجة حماية الأقباط، فإننى أقول: "ليمت الـ
المسلمون أحرارا!..".

فضرب بذلك مثلاً طيياً على المشاعر الأخوية الوحشية التى جمعت بين زعماء الأقباط والمسلمين.

وأظهرت الصحف تضامن الأقباط والمسلمين فى مقاطعة لجنة اللورد ملتر، بنشر المقالات التى يعلن فيها رجال الدين والأهالى من الطرفين مقاطعتهم للجنة، وكان كثير منها يوقع بعبارات تدل على تضامن شقى الأمة مثل "أقباط ومسلمو أسيوط" (١٥).

وعندما اقتحم الجنود الإنجليز الأزهر يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩، اعتبر الأقباط ذلك إعتداء على كنائسهم، واحتجوا لدى السلطان وعلى صفحات الصحف.

ولما أعلن المسر تشرشل وزير المستعمرات البريطانى أن مصر جزء من الإمبراطورية البريطانية، إحتج الأقباط على ذلك (١٦).

ولممانا من الأقباط بوحدة وادى النيل، فقد احتجوا على محاكمة الضابط الوطنى على عبد اللطيف فى السودان، وأعلنت صحيفة "النظام" أن مرقص حنا نقيب المحامين قرر السفر إلى السودان للدفاع عنه (١٧).

(ب)

الإندماج الإجتماعى

زخرت الصحف المعاصرة للثورة بمظاهر الإخاء والإمتزاج الإجتماعى فى الأعياد الدينية الإسلامية والمسيحية، وفى مناسبات الميلاد والصيام والنشاط الإجتماعى والخيرى والمرضى والوفاء. وتأتى أهمية هذه المظاهر من كثرة تكرارها ودوامها، وارتباطها بالعادات والتقاليد، كما أنها تعكس رغبة أكثر أصالة فى الإمتزاج وتكوين الجماعة المصرية، وتؤكد أن التلافى العنصرين لم يكن أساسه الرد على السياسة الإنجليزية الرامية إلى التفرقة فحسب، لأنه لم يقتصر على الناحية السياسية وحدها، بل امتد إلى الحياة الإجتماعية أيضا(١٨).

وعلى سبيل المثال، فقد اشترك المسلمون مع الأقباط فى الإحتفال بعيد رأس السنة القبطية (عيد النوروز). ورأت الصحف إعتباره عيداً قومياً عاماً، وطالبت الحكومة بمجعله إجازة رسمية،

الأهرام

جريدة مصرية للصحف

ما اجمل امس

لمن رآه

وما اكبره في تزيخ مصر الحديثة

تبار طبعي شديد دبر بهلالة الى الوقت
الطبعي الصحيح التين الذي يحمل جميع الامتيازات
وتنتابها بجناس وتنبأها مرسوم
تبار حكمت به القول مد حكم القصة .
واعيت هذا الحكم المصلحة والمصلحة . وألمه
أرض مصر وثاقلها وانتهت به ارسطو وسبأها
ذلك تبار الاماء والوثاق على الاتحاد والتضام .
أقبل القلاء دعوتهم في هذا الوادي من تلق هذه
المعزة الا انما تسمى وتقرأ تسمى وأيدي تمل
ودعوة القليلها المصحف الحرة المصلحة من
أولها المصلحة والى والتزيخ والتبذل والسيقات
والأواني والقلتها وتكرتها ما بالفتح الاربع
والصلب المصلحة والمورد تسمى بالشرادون والكل
أشبهها . حتى اذا ما حل امس وهو عيد العادى
جياً على اختلاف المذهب والمسلم والاحسان
تواجد احوالهم المصلون على الاديرة والكائنات
وعلى المبادئ والمساعد لشاركرم عيديم وليجتروا
عيد كل فئة وطبقة من الامة عيد الامة كلها .
لأحسننا ذلك اليوم تنتقل من يد الى يد
هبة اسف الى طاقه حبر . ان تف هذه البلاد
يتمى مودراً وروحاً ويلفك أناهها حياً وبها
سم وسم الملا الا على هذا القليل الحديث السليم
كأنحسا عيب الروح الحديثة في كل شي . في
هذا الوادي . وتفت لنا مصر الحرة العصرية
المحقة وهي تمنح بايدي امثالها القلاء السليين
المحقة القلوب المصلين الملقن لرحلت طاعة
المدينة النافذة القولية الصحيحة التي تجمع كل
أبناء هذا الوادي ولكن يتسم مصر في مصرها كما

صحيفة "الأهرام" الصادرة يوم ٢١ أبريل

تصف في المتاحيتها على الصفحة الأولى، كيف

المسلمون إختوتهم الأقباط إحتفالهم بعيد اا

ونشرت الخطاب التي ألقاها زعماء المسلمين والأقباط، وممثلو الوفد والحزب الوطني، وأكلوا فيها قوة الوحدة الوطنية. وهكذا فعلت الصحف عند حلول الأعياد الدينية الإسلامية والمسيحية، وكانت تنشر تهاني أبناء كل طائفة للأخرى (١٩).

ولما كان الاحتفال بالأعياد من مظاهر السعادة والسرور، فقد امتنع الأقباط عن الاحتفال بأعيادهم، حزنا واحتجاجا على نفى سعد زغلول وبعض زملائه، واعتقال الكثير من الوطنيين. ووجه المسلمون رسائل الشكر إلى الأقباط على مشاعرهم الوطنية.

ولاشك أن إطلاق اسم زعيم قبطي على شخص مسلم، من أكثر مظاهر الإمتزاج الإجتماعي دواما، وهو ما روتته صحيفة "النظام" عندما قالت: "رزق حضرة كامل أفندى عثمان من أعيان أبو قرقاص المسلمين، مولودا ذكرا أسماه (وليم مكرم)، تقديرا لجهود الأستاذ وليم بك مكرم عبيد، وتمكيننا لأواصر الإخاء الوطني" (٢٠).

وكان الصيام فرصة طيبة لإظهار الإخاء والاندماج بين شقى

الأمة. فكان الأقباط يزورون المسلمين فى شهر رمضان، ويتبادلون معهم الخطب الحماسية(٢١). وشاركت بعض التلميذات المسلمات أخواتهن القبطيات صيام يوم الجمعة العظيمة(٢٢). واشترك الطلبة المسلمون فى مدرسة طنطا الثانوية مع زملائهم الأقباط فى "الصيام الكبير" فلما حل شهر رمضان، شارك الأقباط المسلمين فى صيامه(٢٣).

وامتد تيار الوحدة ليحرف أمامه أى مظهر من مظاهر النشاط التى كانت تقوى الصفة الطائفية. فقد رأى أكثر أعضاء نادى رمسيس القبطى، جعله ناديا عاما لجميع المصريين. وكان هذا النادى قد أنشئ قبل الثورة بخمسة عشر سنة، وظل قاصرا فى عضويته على الأقباط وحدهم(٢٤).

وتأكيدا لروح المحبة والسماحة الدينية، كان الأقباط والمسلمون يشتركون فى بناء الجوامع والكنائس، والتبرع للجمعيات الخيرية التابعة لكل منهما على السواء(٢٥).

(جـ)

دعاء واحد للإله الواحد

دعا رئيس الوفد الشعب المصرى كله يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٢٠ لإقامة الصلوات فى المساجد والكنائس، إبتهاالا إلى الله حتى يكمل بالنجاح مساعى الوفد فى سبيل الإستقلال التام، بينما كان سعد زغلول وأعضاء الوفد فى باريس، يسعون لإنجاح قضية استقلال مصر، ويستعملون لتلبية دعوة لجنة ملتر للوفد لبدء المفاوضات مع اللجنة فى لندن(٢٦).

وقد رأى سعد زغلول أن يرجع إلى الأمة لاستشارتها فى أمر السفر إلى لندن، للتفاوض مع لجنة ملتر، بعد أن تزعم الوفد حركة مقاطعة هذه اللجنة فى أثناء وجودها بمصر، وقاطعتها فعلا الأغلبية الساحقة من الشعب المصرى. واقترح على ماهر وعبد العزيز فهمى لتحقيق استشارة الأمة، أن يكتب الشاعر أحمد شوقى دعاء يتلى فى المساجد والكنائس، ليكمل الله جهود الوفد بالنجاح فى مفاوضاته

فى لندن. فلما تمت تلاوة الدعاء فعلا فى دور العبادة، كان ذلك بمثابة إذن وتصديق من الأمة على سفر الوفد إلى لندن (٢٧).

وهذا هو نص الدعاء الذى تلى فى المساجد والكنائس بالعاصمة والأقاليم يوم ٤ يونية سنة ١٩٢٠:

"اللهم قاهر القياصر، ومذل الجبابر، وناصر من لا له ناصر، ركن الضعيف ومادة قواه، وملهم القوى خشيته وتقواه، ومن لا يحكم بين عبادِه سواه، هذه كناتك فزع إليك بنوها، وهرع إليك ساكنوها، هلالا وصليبا، بعيدا وقريبا، شبانا وشيئا، ونجبية ونجيبا، مستيقين كنائسك المكرمة، التى رفعتها لقدسك أعتابا، ميممين حاجدك المعظمة التى شرعتها لكرمك أبوابا، نسألك فيها روح الحق، ومحمد نبي الصديق، وموسى الهارب من الرق، كما نسألك بالشهر الأبر والصائمية، وليله الأغر والقائمية، وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادى ومسلميه، أن تعزنا بالعتق إلا من ولائك، ولا تذلنا بالرق لغير آلائك، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك. اللهم إن الملأ منا ومنهم قد تداعوا إلى الخطئة الفاضلة والكلمة الفاضلة، فى قضيتنا العادلة، فآتنا اللهم حقوقنا كاملة، واجعل وفدنا فى دارهم هو

وفدك، وجندنا الأعزل إلا من الحق جندك، وقلده اللهم التوفيق والتسديد، واعصمه فى ركنك الشديد، أقم نوابنا المقام المحمود، وظللهم بظلك الممدود، وكن أنت الوكيل عنا توكيلا غير محدود، سبحانه لا يحد لك كرم ولا وجود، ويرد إليك الأمر كله وأمرك غير مردود، واجعل القوم محالفينا ولا تجعلهم مخالفينا، واحمل أهل الرأى فيهم على رأيك فينا. اللهم تاجنا منك نطلبه، وعرشنا إليك نخطفه، واستقلالنا التام بك نستوجه، فقلدنا زامنا، وولنا أحكامنا، واجعل الحق أماننا، ونم لنا الفرح، بالتى ما بعدها مقترح ولا وراعى مطرح. ولا تجعلنا اللهم باغين ولا عادين، واكتبنا فى الأرض من المصلحين، غير المفسدين فيها ولا الضالين. آمين" (٢٨).

لقد أراد رئيس الوفد بهذا الدعاء أن يعمق إيمان الشعب بالله، وأن يبعث فيه مزيدا من الثقة والأمل فى الحصول على الاستقلال، وأن يقوى مشاعر الوحدة بين الأقباط والمسلمين، عندما يقفون جميعا فى خشوع أمام اله واحد يرجون هدفا واحدا. كما أراد الزعيم أن يربط بمشاعر الوحدة والتأييد بين الشعب فى مصر، ووفده فى باريس ولندن، فيشد كل منهما أزر الآخر.

وكانت الصحف المصرية خير معضد لرئيس الوفد،
فى تحقيق فكرة تلاوة هذا الدعاء، فوصفتها صحيفة "الوطن"
بأنها "ثقة بالله وترك كل عليه تعالى، ما أحوجنا إلى التسلح بهما
فى قضيتنا". ثم قالت: "وإذا كانت إنجلترا قد نادت بالصلاة
فى ٦ من يناير سنة ١٩١٨ استمدادا للنصر على ألمانيا، وقد
أمدها الله بما سألت، فنحن معاشر الشرقيين الذين تعد بلادنا
مهبط الأديان السماوية، أولى بأن نستمسك من التقوى بأوثق
العرى، ونلقى بأحماننا بين يدى الله القدير الذى هو نصير
الضعفاء" (٢٩).

وتحدثت "الوطن" عن قوة الصلاة مرددة قول السيد
المسيح، "لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكتنم تقولون لهذا
الجبيل إئتقل فينتقل" (٣٠).

وأكدت صحيفة "الأهرام" أن الإيمان بالله هو مصدر النجاح
فى الدنيا، وأساس التسامح الدينى والوحدة الوطنية. وقالت إن الفرد
عندما يضرع إلى الله لخير شعبه كله "يتعلم المساواة ويتعلم

الوطنية" (٣١).

وأوضحت صحيفة "مصر" أن "نجاح قضيتنا مكفول بعناية الله.. وبقوة الإيمان.. وباتحاد الأمة المتين فى المطلب الحق العادل، وبسياسة نوابغنا الذين يستمدون قوتهم من التفاف الأمة حولهم..". (٣٢).

واستخلصت صحيفة "وادی النيل" من دعوة رئيس الوفد الشعب لتلاوة هذا الدعاء، معنيين أولهما "إن ما وصلنا إليه فى قضيتنا من الغاية المحمودة إنما هو بفضل جدنا وثباتنا. والآخر الاستعانة مع قوانا الإنسانية بقوة أخرى روحية لا يليق بنا أن ننكر فضلها ولا أن نهمل الالتجاء إليها".

وذكرت الصحيفة قوله تعالى: "ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون". ثم قالت إن "من حكمة الوفد فى عمله أن دعانا إلى إقامة الصلوات الجامعة فى أظهر البقاع وأليق المواطن بالعبادة، حتى بذلك نحدد الشعور العام، ونظهر فى هيئة التضامن الروحى الذى يزيد

قلوبنا صفاء وعقائدنا قوة وثباتا. وذلك ما تأمرنا به الأديان وترضاه لنا المدنية الصحيحة."

ونبهت الصحيفة إلى أنه "من الواجب علينا ألا ننسى ما فى إجابة دعوة الوفد من معنى إحكام الصلة بين الأمة ووكلائها، ومن القيام بجميل الشكر للمولى عز وجل على أن وفق وفدنا إلى سبيل الحكمة فى قضيتنا.." (٣٣).

وفى اليوم التالى لتلاوة الدعاء الموحد فى المساجد والكنائس، وصفت "وادی النيل" إقبال أفراد الشعب من الأقباط والمسلمين "بكثرة غير عادية" على دور العبادة لتلاوة الدعاء. وبينت الصحيفة كيف تم الربط -بفضل هذا الدعاء- بين اتحاد المصريين فى طلب العطف الإلهى، واتحادهم فى المبدأ الوطنى (٣٤)، فأكدت بذلك نجاح فكرة الدعاء الواحد.

(٥)

الحرب الإستعمارية لضرب الوحدة الوطنية

أضل الاستعمار البريطاني وأعوانه نيران الحرب السياسية
والنفسية، لفتت الوحدة الوطنية المصرية، لأنها وقفت
مدا منها أمام تيارات السياسة الاستعمارية الرامية إلى
السيطرة على الشعب المصري كله. وامتدت نيران تلك
الحرب في السنة، يمكن وصفها في النقاط التالية:

أولاً: إتهام الأقباط بالإشتراك في الثورة خوفاً من المسلمين

دأبت الصحف الإنجليزية - روى مقدمتها الـ "تيمس" والـ "ديلي
تلجراف" - على ادعاء أن الأقباط لم يشتركوا في الثورة ضد
الاحتلال البريطاني إلا خوفاً على أموالهم وأرواحهم من المسلمين.

وكان الهدف من ترديد هذا الإدعاء - الذي ينكر على
الأقباط وطنيتهم - أن يتأثر به الأقباط، فإما أن يحاولوا نفيه
بالإنسحاب من الحركة الوطنية، أو بالدخول مع المسلمين في
مساجلات لإثبات شجاعتهم وعدم خوفهم، وتكون نتيجة ذلك
إحياء النعرة الطائفية، وتفتت الوحدة الوطنية.

وكان من أهداف هذا الإدعاء أيضاً ، الإيحاء بأنه لا عداً بين

وطنية — تتلاخوف

ليس غريباً أن يدعى البعض أن دلائل ويستندون هذا التناقض وطنيتهم وتاريخهم الاتحاد القاطمة بين أبناء الأمة المصرية جميعاً وماذهبهم وأمنته الخبائث يرونها إلى الأمم المصلحة لم تكن عوامل قبيحة لولا مقتود أو اتحاد غير يدعى كاتب أنه غير صادق في أحد الطرفين... موجود، بل كانت عوامل استعصاء لهم ولقاء قلبت لتضاهي كلها بقوة ذلك الوقت للذين والصديق والجوارح والأفعال إلى أمين المصريين وليس جميعها إلى الغاية العظمى في نور الاتحاد وأذن أن السامعين - إذا لم تكن كافية للاتفاق القديم بأن الأمة كلها ساهية إلى غاية واحدة لا ينبغي ليس ذلك غريباً لأنه يهتان على أن عوامل القطعة لم تنل من رابطة الاتحاد كما كان في القلوب على طول زمنها وكثرة عواملها بل بقيت تلك الرابطة قوية حتى جاء وقتها فظهرت في أجل مظهر وأجل مظهر. وشهدنا على حين مبصرة في هذه البلاد والصحة فأنزجت السماء واختلطت الأسباب فلم يلاحظ فيها تصماً ولا تكلفاً. وكيف يمكن التصنع فيها كان يفرج من احراق النفوس المصرية وكيف يميز التكلف في تلك الانفاس الحارة والطنقات التي كانت تمشي بالقلب بين الجوارح فتدركها يد اللامس ولكن رسائل التمس في القاهرة إلى الآن ينظر بين غير التي ينظر بها الناس جميعاً قال: «إن الأقباط لم يشتركوا في المظاهرات الأخيرة إلا خوف اعتداء المسلمين» وبمثل ذلك ما قاله جريدة الهلال للتراف الإنكليزية. وقد سمعنا هذا القول الرديء وانفسنا حاجة إلى أنكاره. ولكننا نرى في رسائل رسائل التمس ابتداءنا بمراد على جعل أتنا نريد أن نربط أخواتنا الأقباط. وقد صدق الذين بأسرهم لاسقاط تلك التهمة عنهم وهم أرفع منها نفساً وأحر وطنية. والان نحن نكلمهم بمد أن فرغت زيباتنا «مصر» ود الوطن، من وكبر أن يقبلها المصريون جميعاً. وهذه هي الكلام، بل بعد أن شاركهم بالصنم التي أصنف الأمة بتكرها على الانكار

صحيفة "وادي النيل" الصادرة في ١٧ مايو ١٩١٩،
تكذب إدعاء صحيفتي "التيمس" و"الدلي للمجراف"
البريطانيتين، القائل إن الأقباط اشتركوا في الثورة.
خوفاً من المسلمين.

الأقباط والإنجليز، وأنه لولا المسلمين لما ثار الأقباط ضد الإنجليز. وفي هذا الإيحاء استمالة واضحة من الإنجليز للأقباط، لإبعادهم عن تيار الثورة.

ولكن الصحف المصرية الوطنية كانت على درجة عالية من الوعي السياسى، جعلتها تهب جميعا تقفد إدعاءات صحف الإستعمار، فى جو من الحرص الشديد على تعميق الوحدة بين شقى الأمة، وإزالة ما قد يكون عالقا بالنفوس من آثار الفتنة الطائفية التى أثرت فى مستهل القرن العشرين، حتى أن صحيفة "الوطن" القبطية التى خالفت الثورة فى كثير من الأمور، قالت إن الصحف الإنجليزية أزعجها "إتفاق الأقباط والمسلمين وارتباطهم بالشعور الوطنى الواحد فى المطلب الوطنى الواحد". ونفت "الوطن" عن الأقباط صفة الجبن والخوف، وأكدت أنهم اشتركوا فى الثورة "مدفوعين بوطنيتهم العريقة الراسخة التى تتغلغل فيهم". ثم أكدت الصحيفة شجاعة الأقباط ووطنيتهم قائلة إنه "لو صح أن الأقباط حريصون على أمواهم وأرواحهم يبيعون بها وطنيتهم وشرفهم، لألقوا بأنفسهم بالأولى فى أحضان الإنجليز وهم أصحاب الجيوش والأساطيل، ولم يلحقوها فى

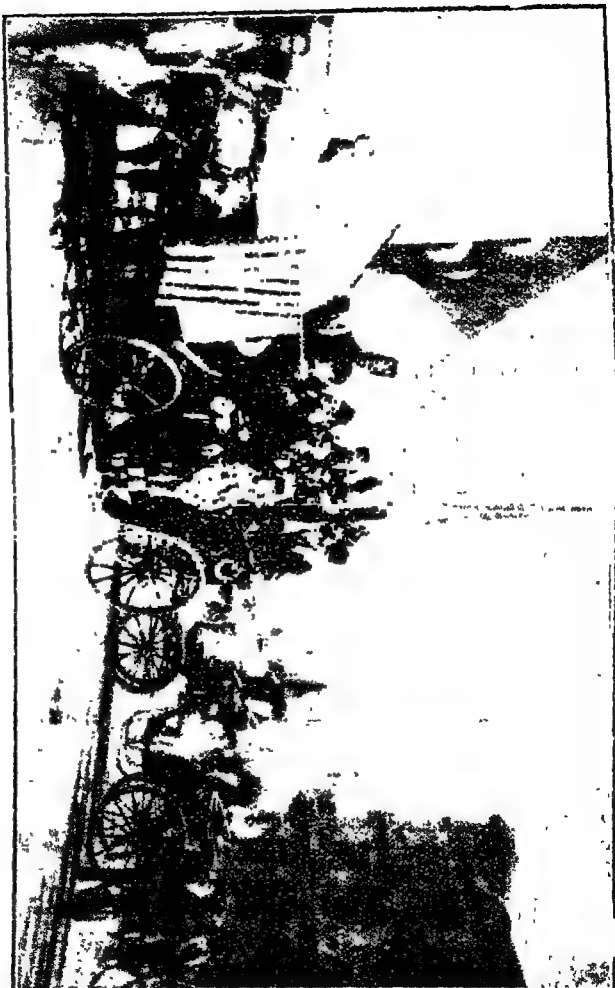
أيدى المسلمين وهم لا حول لهم ولا قوة ولا بطش." وأكدت
"الوطن" اشتراك الأقباط فى ثورة ١٩١٩ بمحض إرادتهم بقولها إن
"الوطنية المصرية تنزهت فى الحركة الأخيرة عن الشوائب، فسارع
الأقباط إليها وعانقوها جزلين مسرورين" (٣٥).

وردت "الأهالى" على الـ"ديلى تلجراف" بقولها: "إن
المصريين أرفع نفسا من أن يحقد بعضهم على بعض، وأن تكون وطنية
فريق منهم جينا وخوفا.. وقد علموا دائما أنه إذا حدثت فى وقت
من الأوقات مناقشة وقتية بين العنصرين فى إحدى المسائل الجزئية،
فما كان إخوانهم المسلمون ليحملوا من أجل ذلك حقدا ولا يكتنوا
ضغينة من ضغائن أهل الشر الخائنين.." (٣٦).

وردت "النظام" على مفتريات الـ"تلمز" بسرد بعض مظاهر
الإخاء والتضامن بين الأقباط والمسلمين، بما لا يدع مجالاً للشك فى
صدق وطنيتهما وقوة إتحادهما (٣٧).

ثانيا: إتهام الثورة بالتعصب الدينى

لم يكف المستعمر عن اتهام الحركة الوطنية فى مصر



المنظمون في يوم ٨ أبريل ١٩١٩، يرفسون علم مصر وأعلام الدول
الأجنبية، تأكيداً لوطنية الثورة، واحداً منها الرعايا الأجانب، وسلم
تحتها ضلعهم.

بالتعصب الدينى الإسلامى. وجه هذه التهمة إلى الثورة العرابية وحركة الحزب الوطنى. واستغل ما كان يلتبس بالحركة الوطنية من المسوح الدينية، التى نتجت عن سياسة مصطفى كامل القائمة على الاستناد إلى تركيا وسيادتها الرسمية على مصر فى محاربة الحزب الوطنى وأعضائه بفكرة "الجامعة الإسلامية" (٣٨).

وكان هدف الإستعمار من ذلك:

١- تبرير بقاء الإحتلال البريطانى بمصر، أمام رأى العام الأوروبى لأن الأوربيين ذوى الإتجاه المسيحى تستعديهم دعوى التعصب الإسلامى ضد المسيحيين، ولأن ذوى الإتجاه العلمانى تستعديهم دعاوى التعصب الدينى عامة، وهو دليل لديهم على تخلف الشعب تخلفا يحق معه بقاء إحتلاله.

٢- تفتيت الوحدة الوطنية، وعزل الأقباط عن تيار الحركة الوطنية، وإيجاد الخلافات الطائفية أو تغذية القائم منها حتى يستحيل مقاومة الإحتلال بتجمع شعبى وطنى واحد، ويتعذر بناء أجهزة الدولة أو تنظيمات الأحزاب على نحو علمانى قادر على تطوير المجتمع.

٣- تجريد الحركة الوطنية المصرية من مضمونها الوطنى والقومى وإخفاء حقيقة الصراع بين الحركة الوطنية والإستعمار، بتصويره كصراع دينى لا سياسى، صراع بين التخلف الشرقى والتنور الأوروبى، وليس صراعا سياسيا واقتصاديا بين الإستعمار والإستغلال، وبين شعب وقع تحت وطأتها (٣٩).

وفى نفس الوقت الذى دأب فيه المستعمر على اتهام الحركة الوطنية بالتعصب الدينى الإسلامى، سعى إلى تغذية الاتجاه القبطى المتعصب الذى يمثله جندى إبراهيم وصحيفة "الوطن".

وقد وجهت ثورة ١٩١٩ بنفس الإتهام ولنفس الأهداف، ولذلك كان سعد زغلول وويصا واصف وواصف بطرس غالى حريصين دائما فى أحاديثهم للصحف الأجنبية الصبغة الدينية عن الثورة، وتأكيد وطنيتها وعلمانيتها (٤٠).

ولما ترددت الشائعات حول وقوع الخلاف بين أعضاء الوفد فى باريس، بادر سعد زغلول بالكتابة إلى لجنة الوفد المركزية بالقاهرة، ليؤكد أن "الإتفاق تام بين جميع الأعضاء.. والإتحاد متين بين الأقباط والمسلمين" (٤١).

وفى بيان زعيم الثورة إلى الأمة المصرية يوم ١٨ فبراير ١٩٢٠، أكد سعد زغلول الصفة الوطنية السياسية للثورة، وأبعد عنها الصفة الدينية قائلا إن الثورة لم تقم تعصبا لدين. ولكنها اشتعلت حبا فى الوطن(٤٢).

وقد أرجع اللورد ملتر فى تقريره، رفض المصريين للحماية البريطانية إلى أن "وجود المسلم فى مركز سياسى تحت إشراف المسيحى مناف لروح الإسلام.. وهذا ما حدا بالعنصر الدينى فى البلاد إلى تحريض الناس على الحماية بعد ما فسروها بأنها تفيد خضوع الحاكم المسلم والحكومة الإسلامية للملك مسيحى خضوعا دائما". فردت "النظام" على ادعاءات ملتر بأن المصريين ليسوا مسلمين فقط، بل وأقباطا أيضا، وقد اشتركوا جميعا فى الثورة، فهل فسر الأقباط معنى الحماية كما فعل المسلمون؟(٤٣).

ولقد كان اشراك رجال الدين المسلمين والأقباط فى المظاهرات، واستخدام الجوامع والكنائس كمراكز للثورة، دليلا على وحدة شقى الأمة، ولكن الإستعمار اعتبره دليلا على اصطباغ الثورة بالصبغة الدينية العامة، منكرا صفتها العلمانية. وهذا ما رددته صحيفتا

، "التيمس" والـ "إحيثيان ميل"، فردت عليهما صحيفتا "الأهالى"
ـ "وادی النيل" بأن رجال الدين جزء من الأمة، واشترآكهم فى الثورة
كفيل بسيرها فى سبيل التعقل والحكمة (٤٤).

وفى مراجعة إدعاءات كتاب الصحف الأجنبية الإستعمارية،
نبت الصحف الوطنية بآراء الأجانب المتحررين والمتعاطفين مع
لقضية المصرية، التى كانوا يعلنونها على صفحات بعض الصحف
لأجنبية، وفى الإجتماعات السياسية بالجامع الأزهر، ويؤكدون فيها
لوحدة بين الأقباط والمسلمين، وينفون كراهية المسلمين للمسيحيين
لمصريين والأجانب (٤٥).

وعن الصلة الدينية بين مصر وتركيا، وأثرها على مشاعر
المسلمين تجاه بريطانيا، نقلت "وادی النيل" عن الـ "مانشستر جارديان"
قولها إن عطف المصريين على دار الخلافة فى الآستانة لا يحلوها إلى
الهباج، واشترآك المساجد فى الثورة لم يصبغها بالصبغة الدينية،
ولا توجد بواعث دينية تحركها، وإنما مطالب المصريين وطنية
محضة (٤٦).

وقالت "النظام" إن المصريين المسلمين تغاضروا عن العلاقات

الدينية التى تربطهم بخلافتهم " وساعدوا الحلفاء على قتالها وكسرها لأنهم سمعوا ساستهم يعلنون الجهاد فى سبيل المبادئ السامية الشريفة.. ولأنهم اعتقدوا أن انتصار الحلفاء يعد انتصارا لآمالهم الوطنية وحقوقهم القومية(٤٧).

وعبرت صحيفة "مصر" عن غلبة "الجامعة المصرية" على "الجامعة الإسلامية" بقولها: "إن المصريين اعتنقوا دينا جديدا هو الوطن الذى أقرته كل الأديان السماوية، وعلم المصريين على اختلاف أديانهم أن يتحدوا قلبا وقالبا ويصيحوا بصوت واحد (لتحى مصر)"(٤٨).

ثالثا: إثارة الصراع حول الوظائف الحكومية

عمل الاحتلال البريطانى على أن يخلق التنافس والحقد بين الإقباط والمسلمين والشاميين (وأغلبهم مسيحيون) حول التعيين فى الوظائف الحكومية، ثم جعل الموظفين الإنجليز يزاحمونهم جميعا.

وكانت سياسة الاحتلال أن يستثير الموظفين المسلمين ضد الأقباط، بحجة أن الآخرين يزاحمونهم فى شغل الوظائف ويشغلون

من المناصب نسبة تزيد عن نسبتهم العددية، وكان يستثير الموظفين الأقباط بادعاء أن الشعور الإسلامى هو الذى يحد من ترقيةهم فى وظائف الدولة الكبرى. وكانت الصحف الأوربية تهول من الأمور وتنشر التعليقات المستفزة (٤٩).

وقد أثير موضوع تولى الأقباط المناصب العامة قبل ثورة ١٩١٩، منذ سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١١، على صفحات "الدستور" و"اللواء" و"مصر" و"الوطن" و"المقطم" (٥٠).

وقد أقر المؤتمر القبطى بأسىوط والمؤتمر المصرى بالقاهرة، مبدأ الاختيار للوظائف حسب الكفاءة بغض النظر عن الدين (٥١).

وفى مستهل ثورة ١٩١٩ نشرت صحيفة الـ"إجيشيان جازيت" رسالة إدعت أنها من مواطن قبطى. تضمنت عدة مطالب للأقباط، منها إسناد بعض الوظائف الإدارية الكبرى إليهم.

ولكن صحيفة "مصر" القبطية أسرعت بتكذيب الـ"إجيشيان جازيت" ونهت إلى أن "هذا القول عزى إلى الأقباط حينما ظهر إتحادهم مع بقية إخوانهم الوطنيين بشكل واضح تجلى فيه الإخلاص

ليس للأقباط مطالب

نشرت الإيجيشيان جازيت في عددها الصادر أول أمس مجلة ادعت انها لم تصل قبلي جاء فيها عدة مطالب جديدة على زعم ان الأقباط يطلبونها هذه الأيام . منها استناد بعض الوظائف الادارية الكبرى الى أفراد منهم وهو ذلك من المطالب التي زعم الكاتب ان الأقباط يطلبونها الآن قياما بحق المساواة بينهم وبين بقية اخوانهم الوطنيين

وما كاد نظرتا يقع على هذه المجلة حتى دعشتا لمناقشتنا بها في هذه الظروف الحاضرة كأنما هذه المطالب صدرت حقيقة من الأقباط وهم يراء من الانسحاب الى مثل هذا القول في وقت يعلم الكبير منهم والصغير ان لا مجال فيه لاقوال كهذه لم تقطر لاحد منهم في بال

ويلاحظ لنا ان هذا القول "محمى الى الأقباط حينما ظهر انفسهم مع بقية اخوانهم الوطنيين بشكل جل واضح يعلى فيه الاخلاص بنوره الساطع -

ونحن بما لنا من الاطلاع التام على حقائق أنكار جميع الأقباطة وغلظهم انطاسة والمادة يمكننا ان نسرح اليوم علنا بانهم بعد أن أصبحت القلوب صافية بين جميع عناصر الامة وصلو كل فرد من ابناءنا على ثقة باله بات بينهم بمصلحة غيرهم كما بينهم بمصلحة نفسه لم يبق تحت مجال لاقتراحات ومطالب معنى زمانها واصبح التثبث بها لا منفعة فيه .

قلنا مراراً ان التآخي بين المسلمين والأقباط قديم العهد جداً يرجع الى الحقبة الاولى من تاريخ ظهور الاسلام في العالم ومن يدع قسصهم مصر على حد عمر وبن الناصر في الستة عشر من الهجرة (٦٤٠ ميلادية) والذي يقرأ التاريخ ايمان يرى انه ما كان يفسد عبد التآخي بين الشيعيين في جميع الاجيال الماضية غير العوامل التاريخية وحينما كان يهود التآخي يبدلوا الى سابق عهده ما كان خلفاء المسلمين وامراء المؤمنين منهم يخلقون أقل فارق بينهم وبين الأقباط فكانوا يتخذون منهم الوزراء ورؤساء المصالح ويكاد حال هؤلاء وسخطة الاموال ونبهة الخراج يدرك على ذلك ان الملك للمؤمنين الله الحق سعيداً حية الله الفاتري أحد اقباط في زمانه رئيساً لوزرائه سنة ٥٥٤ هـ . وجاء عنه في تاريخ المسلمين أنفسهم انه اول قبلي ولي رئاسة الوزارة في مصر وهكذا كنت تجد جميع الحكام المسلمين

صحيفة "مصر" الصادرة في ٢٦ أبريل ١٩١٩، تشيد على صفحتها الأولى بالتآخي بين الأقباط والمسلمين، وترد على زعم صحيفة "الإيجيشيان جازيت" أن للأقباط مطالب خاصة في الوظائف الإدارية الكبرى.

بنوره الساطع..". وسردت الصحيفة تاريخ العلاقات الطيبة بين الأقباط والمسلمين منذ الفتح الإسلامى لمصر، وأبانت كيف ساد الإخاء والعدل للجميع، وقالت إنه "ماكان يفسد عهد التآخى بين الشعبين فى جميع الأجيال الماضية غير العوامل الخارجية"(٥٢).

وفى نفس يوم تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزارة، نشرت الـ"إجيشيان جازيت" رسالة نسبتها إلى حبيب شنودة (بك) عمدة أسبوط وبعض الأقباط، يشكون فيها من "السياسة الإنجليزية التى حرمت الأقباط من الرقى إلى المراكز الإدارية الكبرى فى الحكومة.. وهذا أمر يؤسف له جد الأسف، وقد حمل كثيرين من الأقباط على الإنضمام إلى الحركة الثورية القائمة الآن بمصر.. لذا نرجوكم أن توجهوا إلتفات لجنة اللورد ملتر إلى هذه الحقيقة"(٥٣).

وكان الهدف من نشر هذه الرسالة بهذا الأسلوب، إشاعة الشكوك بين الأقباط والمسلمين، وإظهار الأقباط كأنهم يطالبون بالوظائف ثمنا لانسحابهم من الحركة الوطنية.

ولكن ثورة الأقباط الفورية العنيفة ضد يوسف وهبة، لم تعط فرصة للشكوك أن تنتشر. كما أن الصحف الوطنية بادرت بإفساد ما

كان يقصد بنشر الرسالة من بث روح الفرقة. فقالت "الأخبار" إن كتابة هذه الرسالة ليس من الكياسة فى شىء، وأنها تؤول تأريلا سيئا. ثم قالت إن سعد زغلول كتب إلى سينوت حنا فى العام السابق يقول: "إن المسلمين متضامنون مع الأقباط فيما يختص بمسألة الوظائف وغيرها من المطالب الثانوية" (٥٤).

وأوضحت "النظام" أن الرسالتين اللتين نشرتهما الـ"جازيت" ملفقتان. وطلبت من الـ"جازيت" الكف عن محاولاتها لهدم الوحدة الوطنية، وأكدت أن تلك الوحدة أقوى من كل الإفتراءات (٥٥).

ولم تمض ثلاثة أيام حتى أرسل حبيب شنودة تكذيبا إلى الصحف، أكد فيه أن الرسالة مزورة، وطلب من الـ"إجيشيان جازيت" تكذيب ما نشرته، أو تقديم الخطاب إلى النيابة للتحقيق وتقديم صاحبه للمحاكمة على جنائته التى يريد بها التفريق بين أبناء أمة شاء الله أن تتحد إلى الأبد (٥٦).

واحتج الأقباط على الرسالة المزيفة وبعثوا بالتحية إلى عمدة أسيوط الذى أسرع بتكذيبها (٥٧).

وألقي وليم مكرم عبيد خطابا فى حفل تكريم صادق حنين بعد رفته من وظيفته قال فيه: " خذوا منا وظائفنا وأموالنا ومستقبلنا، ولكن اتركوا لنا إخلاصنا، فهو كل ما نملكه قواما لحياتنا وغذاء لنفوسنا.." (٥٨).

وفى أثناء عمل لجنة الدستور، أشيع أن وزارة عبد الخالق ثروت، وزعت أمرا سريا على مصالح الحكومة المختلفة بأن تراعى فى التعيين أن تكون نسبة الموظفين الأقباط إلى المسلمين واحدا إلى إثنى عشر تنفيذا لمبدأ حماية الأقليات الذى ورد فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

وروجه "المستر سوان"، عضو مجلس العموم البريطانى المتعاطف مع المسألة المصرية، سؤالا إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية، عن مدى صحة هذه الشائعة، و "هل يراد بهذه السياسة الإتيان من الأقباط لإنضمامهم إلى المسلمين فى الحركة الوطنية؟" وعندئذ طالبت بعض الصحف المصرية الحكومة المصرية بإعلان موقفها (٥٩). ولكن الوزارة سككت، فاتهمتها بعض الصحف بأنها "تعمل بوحى من الإقتراحات التى عرضتها عليها حكومة

لندن" (٦٠).

واحتج الأقباط وأعلنوا أنهم "فى غنى عن تلك الحماية الموهومة التى لا يراد بها إلا التفريق بيننا وبين إخواننا المسلمين والقضاء على الحركة الوطنية" (٦١).

رابعا: محاولة إثارة الفتنة الطائفية بتعيين

رئيس وزراء قبطى يتعاون مع الإنجليز

أقلق اتفاق الأمة على مقاطعة لجنة ملنر رجال الاحتلال البريطانى، فوجهوا جهودهم لتفتيت الوحدة الوطنية، تمهيدا لوصول اللجنة التى كان هدفها الأساسى الحصول على اعتراف المصريين بالحماية البريطانية على مصر، بعد أن حصلت بريطانيا على اعتراف الدول الكبرى بها فى مؤتمر السلام (٦٢).

فلما استقالت وزارة محمد سعيد، نتيجة للمعارضة الشديدة التى واجهتها من الوطنيين، وضع الإنجليز على رأس الوزارة الجديدة رجلا قبطيا هو يوسف وهبة.



يوسف وهبة

من رجال السياسة الأقباط المعتدلين. كان وزيرا للمالية في وزارة محمد سعيد.
فلما استقالت الوزارة، قبل تأليف وزارة جديدة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩، في
وقت حرج قاطعت فيه الأمة مناصب الوزارة ولجنة "ملتر"، فثار عليه الأقباط
والمسلمون وأجبروه على الاستقالة.

وكان هدف الإنجليز أنه لو سكت الشعب على الوزارة،
تحقق الهدوء الذى يرجوه الإنجليز عند وصول لجنة ملنر، ولو ثار الناس
عليها قيل إن الثورة موجهة إلى رئيسها "القبطى" الذى يرفضه
"المسلمون". وفى الحالتين يمكن الإدعاء بأن الأقباط يرحبون بلجنة
ملنر. أما إذا تعرض رئيس الوزراء للإغتيال، فإنه يمكن إستغلال
الحادث كما استغل من قبل حادث إغتيال بطرس غالى(٦٣).

وفور ذبوع خبير تشكيل الوزارة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩،
إجتمع عدد كبير من الأقباط فى الكنيسة المرقسية الكبرى، وأبرقوا إلى
يوسف وهبة محتجين بشدة على قبوله رئاسة الوزارة "إذ هو قبول
للحماية ول مناقشة لجنة ملنر، وهذا يخالف ما أجمعت عليه الأمة المصرية
فى طلب الإستقلال التام ومقاطعة اللجنة"(٦٤).

وأخذت الصحف تنشر رسائل الإحتجاج الواردة من الأقباط
على اختلاف فئاتهم بالعاصمة والأقاليم(٦٥).

وكتب سينوت حنا فى صحيفة "مصر" يهاجم يوسف وهبة
وينبه إلى أن الهدف من تعيينه هو التفرقة بين الأقباط والمسلمين.

ونقلت "مصر" عن الـ"جورنال دى كير" قول ويصا واصف إن يوسف وهبة لا يمثل القبط ولا يعبر عن أمانيتهم(٦٦).

ولما رأى قادة الحركة الوطنية مدى استياء الأقباط من مخالفة يوسف وهبة إتجاه الحركة الوطنية، وخشيتهم من حدوث نفور بينهم وبين إخوانهم المسلمين، توجهت جماعة من أعضاء الوفد ولجنته المركزية، يتقدمهم عبد الرحمن فهمى سكرتير عام اللجنة، إلى الكنيسة المرقسية يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٩، ليؤكدوا للأقباط تألم المسلمين أيضا من فعلة يوسف وهبة، وأنها لا يمكن أن تسبب أى فتور فى العلاقات بين العنصرين، لأنه إذا وجد بين الأقباط خائن قبل رئاسة الوزارة فى هذه الظروف الحرجة، فقد وجد بجواره سبعة من الوزراء المسلمين(٦٧).

ونشرا لهذا المعنى، أفسحت الصحف المجال لرسائل المواطنين المسلمين التى يشكرون فيها إخوانهم الأقباط على "صدق وطنيتهم وإخلاصهم لأمتهم"(٦٨).

عريان يوسف سعد
الشاب القبطى الوطنى، الطالب
بمدرسة الطب (١٩ سنة)، الذى
حاول اغتيال يوسف وهبه رئيس
الوزراء القبطى، لإزاحته عن
طريق الحركة الوطنية، ولتلافى
حدوث فتنة طائفية، إذا قام
بالإغتيال أحد المسلمين.



وأبدى سعد زغلول إعجابه بتبرؤ الأقباط من يوسف
وهبة، وبما كتبه ويصا واصف فى الـ"جورنال دى كير" من
اعتراض شديد عليه(٦٩).

وبذلك أكدت قيادة الوفد والصحف الوطنية، أن المسلمين
متضامنون مع الأقباط لإسقاط الوزارة غير الوطنية.

وردا على تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزارة، إنتعبت اللجنة
المركزية للوفد مرقص حنا وكيلًا للجنة ونائبًا لرئيسها محمود سليمان،
الذى كانت السلطة البريطانية قد حددت إقامته بخارج القاهرة.
ورحبت الصحف الوطنية بتلك الخطوة التى "خرجت بالوحدة القومية
المصرية التى أرادوا تفكيك عراها، أقوى وأبهى مما كانت عليه،
وتلقى ساسة العالم من المصريين درسا لا ينسى فى الوطنية الصحيحة
والدهاء السياسى.." (٧٠).

وعندما أرادت الحركة الوطنية التخلص من يوسف وهبة
باغتياله، جندت لذلك أحد الوطنيين الأقباط هو عريان يوسف سعد،
وذلك حتى لا تعطى للمستبعر الفرصة لإشعال نار الفتنة بين شقى

الأمة، إذا قام بالإغتيال أحد المسلمين.

وقد ألقى عريان يوسف سعد قنبلتين على رئيس الوزارة، صباح يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩، بينما كان مارا بسيارته فى شارع سليمان (باشا) متجها إلى وزارة المالية، ورغم انفجار القنبلتين، إلا أنهما لم تصيبا رئيس الوزراء ولا السيارة. وقبض على الشاب الوطنى وهو يحاول إخراج مسلم من جيبه. واعترف فى التحقيق أنه كان يحاول اغتيال حياة يوسف وهبة. وحوكم أمام محكمة عسكرية إنجليزية، قضت عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات، وأفرج عنه سنة ١٩٢٤ ضمن من شملهم العفو فى عهد وزارة سعد زغلول (٧١).

وكانت الصحف الوطنية متعاطفة مع عريان يوسف عند محاكمته، فقالت "النظام" إن الذى دفعه إلى اغتيال رئيس الوزراء هو إخلاصه لوطنه (٧٢)، ثم نقلت عن صحيفة الـ "جورنال" الباريسية قولها إنه "أراد أن يبرهن بهذا العمل على تعاضد وتماسك الأقباط والمسلمين فيما يختص بالمطالب الوطنية" (٧٣).

وكتب عبد الرحمن فهمى من القاهرة إلى سعد زغلول فى

باريس، يصف مدى شجاعة عريان يوسف في أثناء المحاكمة ويقول إن شجاعته "يفخر بها المصري أينما كان وحيثما كان" (٧٤).

وأوضح إبراهيم عبد الهادى كيف أن عريان يوسف سعد الشاب القبطى الوطنى الذى كان طالبا متفوقا بكلية الطب، أصر على اغتيال رئيس الوزراء بنفسه، ورفض رفضا قاطعا أن يتولى هذه التضحية أحد سواه، باعتباره قبطيا مصرية صميما، وبذلك تسد المسالك على اللاعبين بالنار، المحاولين إشعال نار التفرقة والفتنة الدينية (٧٥).

وتوالى بعد ذلك محاولات إغتيال ثلاثة من الوزراء المسلمين الأعضاء فى وزارة يوسف وهبة (٧٦)، فلم يكن الدافع وراء محاولات اغتيالهم جميعا هو الانتماء الدينى أو الطائفى، بل السلوك السياسى.

وفى النهاية فشل المستعمر فى تحقيق هدفه من تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزراء، وانتصرت الوحدة الوطنية، وأخفقت وزارة يوسف وهبة فى تحقيق مهمتها والتعاون مع لجنة ملنر، ونجحت مقاطعة الشعب للجنة. وسارت الحركة الوطنية فى طريقها، فقدمت

الوزارة استقالتها فى ١٩ من مايو ١٩٢٠.

خامسا: محاولة تفتيت المجتمع المصرى إلى أكثرية مسلمة، وأقليات غير مسلمة تحت الحماية البريطانية

حرص الإحتلال البريطانى على أن يصور مصر فى شكل مجموعات سكانية متنوعة ومختلفة. وكان جل جهده لتفتيت القومية المصرية مركزا على الأقباط، باعتبارهم الأقلية الدينية الأساسية فى مصر، فإذا أمكن عن طريقها إقرار مبدأ الأقليات، أمكن إصطناع أقليات أخرى كالعرب (البدو) والأوربيين وغيرهم.

وكانت بريطانيا تسعى لتبرير وجودها الدائم فى مصر بحماية الأقليات: القبط والقاطنين فى مصر من الأوربيين، كذريعة للتدخل المستمر فى شئون مصر الداخلية. ودأبت على اتهام الأغلبية المسلمة بالتعصب الدينى ضد الأقباط وبقية الأقليات المسيحية، لوصم المصريين بالتخلف الحضارى ولتبرير حماية الأقليات (٧٧).

لذلك لا نعجب إذا رأينا الإنجليز يعملون -إبان ثورة ١٩١٩- على الظهور بمظهر المدافعين عن الأقليات. فقد حرص

اللورد كيرزون، فى مشروع المعاهدة الذى قدمه لعدلى يكن فى نوفمبر ١٩٢١، على تخصيص بنود الباب العاشر لحماية الأقليات. وعندما اعترف الإنجليز باستقلال مصر فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، إنتقصوا من هذا الإستقلال بالنص على حماية الإنجليز للمصالح الأجنبية والأقليات.

غير أن ثورة ١٩١٩ وقفت ضد الإعتراف بأى تحفظ دولى بخصوص الأقليات المصرية. وهاجم الوفد والحزب الديمقراطى المصرى تصريح ٢٨ فبراير ورفضته الحركة الوطنية، واعتبرت حماية الأقليات والأجانب وسيلة للتدخل البريطانى فى الشئون المصرية.

وهب الأقباط يعلنون أنهم يرفضون الحماية البريطانية واعتبارهم أقلية، وأكدوا أنهم يفضلون الاندماج فى الأكثرية الإسلامية. وكان موقفهم هذا إستمرارا لمسار تاريخهم الذى يؤكد أن العقيدة الدينية لديهم إتحدت بالوطنية فكان شرط دخول واحد منهم تحت حماية دولة أجنبية أن يغير عقيدته.. والتنكر للوطنية كان يتضمن فى نفس اللحظة التنكر للكنيسة.. ولقد أدى حرص الأقباط على عقيدتهم وإيمان كنيستهم إلى رفضهم كل دعوة للإنضمام تحت أى

لواء أجنبي دينى أو سياسى، وجعلهم أحد الأركان الوطيدة فى مقاومة السيطرة الإستعمارية الدخيلة (٧٨).

وتأكيدا لهذه المعانى أعلن واصف بطرس غالى سكرتير الوفد أن إنجلترا ليس لها حق حماية الأقليات، لأنه من اختصاص عصبة الأمم، وأن المصريين يعتبرون ذلك تدخلا فى شئونهم. وقالت صحيفة "وادی النيل" التى نشرت أقوال واصف بطرس، إن حماية الأقليات تهدف إلى التفرقة بين المصريين (٧٩).

وأكدت صحيفة "مصر" أن الأقباط جزء لا ينفصل عن الأمة المصرية.. "ونحن نقاوم هذا التمييز كل المقاومة إذ لا غرض منه سوى التفريق بين أمة متحدة، لبلوغ أغراض سياسية" (٨٠).

وكان رأى صحيفة "النظام" أن حماية الأقليات وسيلة لتحقيق أغراض ومطامع الإنجليز، وهدم استقلال مصر (٨١).

سادسا: محاولة تفتيت المجالس

النيابية المصرية إلى أكثرية وأقلية

حاول الاحتلال الإنجليزى إقرار مبدأ تمثيل الأقليات فى

الهيئات النيابية المصرية، تأكيداً للتفرقة بين المصريين.

وقد أثير هذا الموضوع فى المؤتمر القبطى والمؤتمر المصرى، ولكن المؤتمرين رفضا مبدأ التمثيل الطائفى، رغم جو الإثارة الطائفية الذى افتعله الإستعمار وعقد المؤتمران وسطه.

فانتهاز الإنجليز فرصة إنشاء "الجمعية التشريعية" سنة ١٩١٣، وحرص اللورد كشنر -الذى وضع نظامها- على تقرير مبدأ التمثيل الطائفى. ثم نص تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ على حماية إنجلترا للأقليات. وألقى هذا النص بظله على مناقشات لجنة إعداد دستور سنة ١٩٢٣.

فقد طالب حسين رشدى بالنص فى الدستور على حماية الأقليات، لإسقاط حجة بريطانيا فى حمايتها لهم.

وطالب توفيق دوس بوضع نظام للأقليات يضمن تمثيلها النيابى لسبيين، أولهما سياسى هو قفل الباب أمام التدخل الأجنبى، وثانيهما سبب قانونى هو أن يوجد من يمثل مصالح الأقليات فى المجلس النيابى الذى يقرر التنظيمات والقوانين التى تسرى على

الجميع، وقال إن الجمعية التشريعية في مصر، ودمستير بلجيكا وأسبانيا عرفت نظام تمثيل الأقليات.

وأيد محمود عزمى رأى توفيق دوس، وقال إن المجلس النيابى يتولى بحث شئون إجتماعية وتعليمية مرتبطة بالدين، وإن تضامن العناصر المصرية يوجب تمثيل الأقليات.

وانضم إلى توفيق دوس ومحمود عزمى: إلياس عوض ويوسف قطاوى وعلى المنزلاوى وعبد اللطيف المكباتى(٨٢).

وقد أيدت صحيفة "الوطن" تمثيل الأقليات، وقالت إنه "برهان عملى على أن الحكومة تصون مصالح هذه الأقليات، فليس ثمة ما يدعو الحكومة الإنجليزية إلى تحريك ساكن بحجة الدفاع عن مصالحها يوماً"(٨٣). وروت "الوطن" مناقشات لجنة الدستور حول استقالة الأنبا يوانس منها، وكيف أجمع الأعضاء على ضرورة انضمام أب روحى بدلا منه. واستخلصت الصحيفة من ذلك أنه "إذا كان أعضاء لجنة الدستور لم يستطيعوا الاستغناء عن عضو أو أعضاء يمثلون الأقليات المسيحية وهم يضعون نصوص الدستور، فهل فى وسع

البرلمان المصرى الذى سيكون وليد هذا الدستور أن يستغنى عن الأعضاء الذين يمثلون الأقليات، ليعرف آراءهم فيما سيعرض عليهم من الأمور التى لها مساس بهم؟ إننا لا نعتقد ذلك، ويشاركنا فى هذا الاعتقاد أعضاء لجنة الدستور أنفسهم" (٨٤).

وأخذت صحيفة "المقطم" تنشر آراء الأقباط والمسلمين المؤيدة لتمثيل الأقليات. وكانت تدور حول السبب السياسى، وهو أن عدم تمثيل الأقباط فى البرلمان يجعل من العسر على من يفاوض الإنجليز من النواب المسلمين التحدث باسم الأقباط، والقول بأنهم لا يريدون حماية الإنجليز لهم، وأن تمثيل الأقليات فى البرلمان هو الطريق العملى لرفض الحماية (٨٥).

أما معارضو تمثيل الأقليات فى لجنة الدستور، فكان فى مقدمتهم عبد الحميد بلوى وعبد العزيز فهمى وعلى ماهر وأحمد طلعت ومحمود أبو النصر وقلبنى فهمى.

وكان رأى عبد الحميد بلوى أن السبب السياسى الذى ادعاه توفيق دوس - وهو إسقاط حجة بريطانيا فى التدخل - سبب

غير قائم، وأن المعاهدات الدولية الحديثة لم تزدد عن تأكيد مبدأ المساواة، ولم يقبل أحد تقرير مبدأ "تمثيل الأقليات". وقال إن السبب القانوني غير قائم أيضا، لأن الأكثرية ليست أكثرية فحسب، بل هي طوائف تفصل بينها المصلحة كالملاك والتجار والمهنيين، ولا يقول أحد بوجوب تمثيل هذه الطوائف. وأضاف أن تمثيل الأقليات في دستور بلجيكا يتعلق بالأقليات السياسية لا الدينية.

ورد عبد الحميد بدوى على تخوف توفيق دوس من ضياع حقوق الأقلية، بأن الأساس هو التفاهم والتسامح، وأن الخلاف كان دائما موقفا إستثنائيا. وأن الفارق الدينى ينمحي بمرور الزمن، ووجود تمثيل للأقليات يوجد الجهة التى تحرص عليه فتزيد الفوارق وتنمو.

وقال عبد العزيز فهمى إن تمثيل الأقليات يعنى منحهم إمتيازاً ليس لغيرهم، مع أن الروح الديمقراطية تعنى إزالة الفوارق.

ودارت بقية آراء معارضى التمثيل فى اللجنة حول هذه المعانى.

وقد عارض الوفد والحزب الوطنى مبدأ تمثيل الأقليات، كما عارضته الأغلبية الساحقة من الأقطاب.

وكتب عزيز مبرهم عن الحزب الديمقراطي المصري- فى صحف: "الأهرام" (٨٦) و"الوطن" (٨٧) و"وادي النيل" (٨٨) يرد على مؤيدى تمثيل الأقليات وخاصة محمود عزمى، فاتهم لجنة الدستور بوجود عناصر رجعية بها، وقال إن القوانين تتطور من دينية محضة إلى مدنية صرفة، وإن الاكثرية والأقليات ستزول وتحل محلها جماعات سياسية واقتصادية تتألف منها الأحزاب، ويجب على الدساتير مساعدة هذا التطور (٨٩).

أما صحيفة "النظام" فقالت إن الدساتير العصرية لا تعترف بالأقليات الدينية، وإن النص على تمثيلها يقوى حجة الإستعمار فى حمايتها. وأشادت الصحيفة ببيان الوفد الذى أكد أن الحرية والإستقلال هما دين الأمة المصرية (٩٠). ووصفت الإجتماع الكبير الذى عقده جمهور كبير من المحامين والأطباء والوجهاء والتجار والأعيان والطلبة الأقباط فى الكنيسة البطرسية، وتحدث فيه سلامة ميخائيل، أنطون جرجس، ويصا واصف، والشيخ مصطفى القاياتى. وأعلن الجميع تمسكهم بالوحدة الوطنية ورفضهم تمثيل الأقليات، وثقتهم فى مستقبل تسوده المساواة والأخوة (٩١).

واحتج مطران أسبوط، وراعى كنيسة حارة الروم، وكثير من الأفراد والهيئات بالقاهرة والأقاليم، على تمثيل الأقليات وعلى آراء توفيق دوس، وأعلنوا تضامن الأقباط مع المسلمين والرغبة فى "فناء الاختلافات الدينية فى الجنسية المصرية" (٩٢).

كما أعلن الأقباط براءتهم من توفيق دوس، ورفضهم أن تعين الحكومة ممثلين لهم فى البرلمان لأن ذلك يعنى إما اقتقارهم إلى من يصلح للإنتخاب إذا ترك حراً، أو "أن دوس يعتقد بوجود من يصلح ولكنه يخشى أن يحرم تعصب الأكثرية الأقباط من وجود من يمثلهم...!" (٩٣).

ولما أزعج موقف الأقباط الوطنى الإستعمار، هبت وسائل الدعاية الإستعمارية تهاجمهم. فقد وصفت صحيفة الـ"مورتنج بوست" المنادين بتمثيل الأقباط بالشجاعة، ووصمت الراضين للتمثيل بالجهن. وأخذت الـ"إجيشيان جازيت" تعزف نغمة "الأكثرية المسلمة" و"الأقليات المسيحية".

فتصدت "النظام" لهذه الحملة، وقالت إن الهدف منها فتح

ثغرة فى اتحاد المسلمين مع الأقباط، وإن الأقباط "كانوا أكثر الناس
تضحية وأكثرهم ثباتا وأكثرهم إخلاصا" ولو "تمشوا مع السياسية
الإنجليزية لكانت الـ"مورننج بوست" أول من وصفتهم بالشجاعة
الأدبية. ولكنهم وقفوا أمام هذه السياسة موقفا مشرفا فاستثاروا
غضب الإستعماريين" (٩٤).

وعارضت "اللواء المصرى" -صحيفة الحزب الوطنى- تمثيل
الأقليات. وامتدحت موقف الأقباط الذين كانوا فى مقدمة المطالبين
بالاستقلال، والمعارضين لتفتيت الوحدة الوطنية (٩٥). وقالت: "نريد
أن نبقى أمة واحدة ممثلة أحسن تمثيل فى برلمانها، يجلس كل مندوب
فوق كرسيه، ولا يشعر إلا أنه مصرى، فلتكن لإخواننا الأقباط
الأغلبية ولتكن للمسلمين الأقلية، وإنما لتوجد المساواة حتى يكون
إحساس كل منهم واحدا، هو أنه مصرى ولا يعمل لغير مصر" (٩٦).
وأفسحت الصحيفة صدرها لآراء المسلمين والأقباط الذين عارضوا
تمثيل الأقليات (٩٧).

ورغم أن "المقطم" رحبت بآراء المؤيدين لتمثيل الأقليات،
فقد نشرت آراء المعارضين أيضا (٩٨). كما نشرت اقتراحا يحاول

حل المشكلة إبتداء من جذورها، ويقضى بتشكيل جمعية من الكتاب والصحفيين والعلماء والمحامين والمتعلمين، تعضدها الحكومة ماديا وأديبا، لتوعية عامة الشعب وإرشادهم إلى كيفية الانتخاب الحر، حتى ينتخب الشعب الأشخاص الأكفاء والمخلصين بغض النظر عن الدين، فيختفى التعصب الدينى وتزول مشكلة الأقليات(٩٩).

ومما يلاحظ بوضوح، أن مؤيدى تمثيل الأقليات فى الهيئات النيابية، كانوا من بين الأقباط والمسلمين، وكذلك كان معارضو التمثيل الطائفى يتمون إلى شقى الأمة على حد سواء. فلم تكن مواقف كل فريق -إذن- ناتجة عن الفكر الدينى أو الإلتواء الطائفى، بل كانت منبعثة -أساسا- من النظرة السياسية للأمور. وهى النظرة الراجبة والضرورية لكى ينصهر جميع أفراد الشعب فى بوتقة واحدة، يخرجون منها معدنا صلبا قويا، يواجه الإحتلال والإستغلال والتخلف ويهزمها جميعا.

وقد انتهت مسألة تمثيل الأقليات برفض هذا التمثيل الطائفى من قبل الأقباط والمسلمين، وفى اللجنة العامة للدستور، بأغلبية ساحقة.

وكان هذا الرفض خطوة على طريق التقدم فى المسألتين الوطنية والعلمانية، تعنى من طلائع المطالبين بهذا التقدم، وعدا بالعمل على المزج بين عناصر الأمة المصرية، وتحقيق العصرية مجتمعا ودولة وعلاقات، فى مواجهة الإحتلال البريطانى وأعدائه من المصريين -من الناحية الوطنية- وفى مواجهة الرواسب الإجتماعية والفكرية القديمة، من الناحية العلمانية(١٠٠).

الفصل الثانی

- (١) الجريدة ٨ مايو ١٩٠٧، "تقرير اللورد كرومر: التعصب الدينى". وراجع جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان (القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٧) ص ٣٥-٣٩.
- (٢) نعمات أحمد فؤاد، أعيىلوا كتابة التاريخ (القاهرة، دار الشروق، ١٩٧٤) ص ٩٦.
- (٣) طارق البشرى، مصر الحديثة بين أحمد والمسيح، مجلة الكاتب (القاهرة، فبراير ١٩٧٠) ص ٩-١١؛ ولیم سليمان، الحوار بين الأديان (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦) ص ٧٩، نقلا عن:
- The Earl of Cromer, Modern Egypt (London, 1908) Part II, pp.205-213, 568-569.
- (٤) حسين مؤنس، دور الأقباط فى ثورة ١٩١٩، مجلة آخر ساعة (القاهرة، ٩ مايو ١٩٧٣)؛ ومحمد سيد كيلانى،

الأدب القبطى قديما وحديثا (القاهرة، مكتبة الهلال، ١٩٦٢)
ص ١٣٣.

(٥) عباس محمود العقاد، سعد زغلول سيرة ونجمة (القاهرة،
مطبعة حجازى، ١٩٣٦) ص ٩٠ و ٩١.

(٦) العقاد، سعد زغلول، ص ٢٥٥ و ٢٥٦، صفحات من
مذكرات فخرى عبد النور، مجلة المصور (القاهرة، ٢١
مارس ١٩٦٩) ص ٣٤؛ ولیم سليمان، الحوار بين الأديان،
ص ١٣٣ و ١٣٤.

(٧) محمود أبو الفتح، مع الوفد المصرى، ص ١٥.

(٨) العقاد، سعد زغلول، ص ٢٥٥-٢٥٨.

(٩) فتحى رضوان، مشهورون منسيون، سلسلة (كتاب اليوم)
العدد ٢٧ (القاهرة، مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٠) ص ٤٤
و ٤٥؛ ولیم سليمان، الحوار بين الأديان، ص ١٣٧، ١٣٨.

(١٠) سيد كيلائى، الأدب القبطى، ص ١٦٦-١٧٨.

(١١) راجع أسماء المتهمين والمحكوم عليهم فى قضايا الثورة المختلفة
فى: عبد الرحمن الرافعى، ثورة ١٩١٩، ج٢، ط ٢ (القاهرة،
مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥) ص ٧٠-٨٨.

- (١٢) توفيق الحكيم، عودة الروح (القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٧٣) ج٢، ص ٢٤٥.
- (١٣) الوطن ١، ٦ أغسطس ١٩١٩؛ الأهرام ١ أغسطس ١٩١٩؛ النظام ٧ أغسطس، ٤ سبتمبر، ٢٠، ٤ أكتوبر ١٩١٩؛ المقطم ٧ أغسطس ١٩١٩.
- (١٤) مصر ١٥ يناير ١٩٢٠.
- (١٥) مصر والوطن والنظام من ١ إلى ٩ أكتوبر ١٩١٩.
- (١٦) الأهرام ٢٣ فبراير ١٩٢١.
- (١٧) النظام ١٩ يونية ١٩٢٢.
- (١٨) طارق البشرى، مصر الحديثة، مجلة الكاتب (القاهرة، أكتوبر ١٩٧٠) ص ١٢٣، ١٢٤.
- (١٩) النظام ١٩ أغسطس، ١٦ نوفمبر ١٩١٩؛ الوطن ١٠ سبتمبر ١٩٢٠؛ المقطم ١٣ سبتمبر، ١٥ نوفمبر ١٩١٩؛ الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩١٩، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠؛ اللواء المصرى ١٤ سبتمبر ١٩٢١.
- (٢٠) النظام ١١ مايو ١٩٢٢.
- (٢١) الأخبار ٣ يونية ١٩١٩.

- (٢٢) النظام ١٢ أبريل ١٩٢٠.
- (٢٣) النظام ١٧ مايو ١٩٢٢.
- (٢٤) الأخبار ٨ يولية ١٩١٩، الوطن ٨ يولية ١٩١٩.
- (٢٥) الوطن ١ يناير، ٢٠ أبريل، ٢٣ أغسطس ١٩٢٠، ٤ مايو ١٩٢١، الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩٢٠، النظام ٣ مارس ١٩٢٠، الأهالي ١١، ١٤ أبريل ١٩٢٠.
- (٢٦) الوطن ٢٦ مايو ١٩٢٠.
- (٢٧) عبد العزيز فهمي، هذه حياتي، إعداد وتقديم طاهر الطناحي سلسلة كتاب الهلال - العدد ١٤٥ (القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٣) ص ١٢٩، ١٣٠.
- (٢٨) المقطم ٣ يونية ١٩٢٠، والصحف اليومية الصادرة في نفس اليوم.
- (٢٩) الوطن ٢٦ مايو ١٩٢٠.
- (٣٠) الوطن ٢٩ مايو ١٩٢٠.
- (٣١) الأهرام ٢٩ مايو ١٩٢٠.
- (٣٢) مصر ٢٥ يونية ١٩٢٠.
- (٣٣) وادى النيل ٣٠ مايو ١٩٢٠.

- (٣٤) وادى النيل ٥ يونية ١٩٢٠.
- (٣٥) الوطن ١٣ مايو ١٩١٩.
- (٣٦) نقلت الوطن عن الأهالى هذا المقال يوم ١٩ مايو ١٩١٩.
- (٣٧) النظام ١٠ سبتمبر ١٩١٩.
- (٣٨) جاءت حركة الجامعة الإسلامية منارورة من تركيا لاستبقاء
فوزها فى العالم الإسلامى، وللإبقاء على كيائها النهار. ولكن
بعض المصريين خُدع ورأى فيها مخرجاً وملجأً من
الاستعمار البريطانى القاضب. راجع: جمال حمدان، شخصية
مصر، ص ٢٤٨.
- (٣٩) للإستزادة فى البنود الثلاثة، راجع: طارق البشرى، مصر
الحديثة، الكاتب، عدد فبراير ١٩٧٠، ص ٢١ و٢٢، وعدد
يونية ١٩٧٠، ص ١٢٤، وعدد أكتوبر ١٩٧٠، ص ١١٦.
- (٤٠) راجع: طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد أكتوبر
١٩٧٠، ص ١١٦ و١١٧؛ محمود أبو الفتح، المسألة المصرية
والوفد، ص ١٥٦؛ ومع الوفد المصرى، ص ٥٢.
- (٤١) محمد أنيس، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ (القاهرة
مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ) ص ٦١. والخطاب

بتاريخ ٢٣ يونية ١٩١٩.

(٤٢) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ٩٦، بيان من سعد زغلول وهو فى باريس يوم ١٨ فبراير ١٩٢٠.

(٤٣) النظام ٢٤ و ٢٥ فبراير ١٩٢١. وراجع تقرير لجنة ملنر فى: أحمد شفيق، حوليات مصر السياسية، الجزء الثانى من التمهيد، ط ١ (القاهرة، مطبعة شفيق باشا، ١٩٢٧) ص ٢٩ و ٣٠ من الملحق.

(٤٤) الأهالى ٦ نوفمبر ١٩١٩؛ وادى النيل ٣٠ نوفمبر ١٩١٩. والعلمانية تعنى فصل الدين عن السياسة.

(٤٥) مصر ٢٢ يناير ١٩٢٠؛ النظام ١١ فبراير ١٩٢٠؛ الأهرام ٢١ فبراير، ١٨ مارس ١٩٢٠؛ الأخبار ١٦ مارس ١٩٢٠.

(٤٦) وادى النيل ٢٢ فبراير ١٩٢٠.

(٤٧) النظام ١٥ مارس ١٩٢٢.

(٤٨) مصر ١٧ أبريل ١٩١٩.

(٤٩) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد فبراير ١٩٧٠، ص ٢٣.

(٥٠) محمد سيد كيلانى، الأدب القبطى، ص ٨٨-٩٥.

(٥١) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد أبريل ١٩٧٠،
ص ١١٧-١٢٥.

(٥٢) The Egyptian Gazette, April 24, 1919 .
ومصر ٢٧ أبريل ١٩١٩.

(٥٣) The Egyptian Gazette, November 21, 1919
والوطن ٢٢ نوفمبر ١٩١٩.

(٥٤) الأخبار ٢٢ نوفمبر ١٩١٩.

(٥٥) النظام ٢٤ نوفمبر ١٩١٩.

(٥٦) The Egyptian Gazette, November 24, 1919.

والصحف اليومية ٢٤ نوفمبر ١٩١٩؛ النظام ١ ديسمبر
١٩١٩.

(٥٧) النظام ١ ديسمبر ١٩١٩.

(٥٨) النظام ٢٢ يونية ١٩٢١.

(٥٩) النظام ٨ مايو ١٩٢٢.

(٦٠) وادى النيل ٩ مايو ١٩٢٢.

(٦١) النظام ٨ مايو ١٩٢٢.

(٦٢) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ٥١.

(٦٣) طارق الشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد أكتوبر ١٩٧٠، ص ١٣٢. وعن استغلال السياسة البريطانية لتعيين بطرس غالى رئيسا للوزراء ثم اغتياله، راجع: العقاد، سعد زغلول، ص ١٤١.

(٦٤) الوطن ٢١ نوفمبر ١٩١٩، ص ٢.

(٦٥) النظام ٢٣ نوفمبر ١٩١٩؛ وادى النيل ٢٨ فبراير ١٩١٩.

(٦٦) مصر ٢٦ نوفمبر ١٩١٩.

(٦٧) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ١٥٨، خطاب من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة إلى سعد زغلول فى باريس بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩١٩.

(٦٨) الأهرام ٢٧ نوفمبر ١٩١٩، النظام ١ ديسمبر ١٩١٩.

(٦٩) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ٨٢، خطاب من سعد

زغلول بباريس إلى عبد الرحمن فهمى بالقاهرة بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩١٩.

(٧٠) النظام ٢٤ نوفمبر ١٩١٩.

(٧١) الرافعى، ثورة ١٩١٩، ج ٢، ص ١٢٩ و ١٣٠؛ واللطائف

المصورة ٢٩ ديسمبر ١٩١٩، ص ٣ و ٦.

- (٧٢) النظام ١٧ ديسمبر ١٩١٩.
- (٧٣) النظام ٨ يناير ١٩٢٠.
- (٧٤) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ١٨٤، والخطاب بتاريخ ١٧ يناير ١٩٢٠.
- (٧٥) محمد على أبو طالب، صفحات من ذكريات إبراهيم عبد الهادى، صحيفة السياسى (القاهرة ٢٤ فبراير ١٩٨٠) ص ١٠٧.
- (٧٦) الرافعى، ثورة ١٩١٩، ج ٢، ص ١٣٠.
- (٧٧) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد يونية ١٩٧٠ ص ١٢٧ و ١٢٨، وعدد فبراير ١٩٧١، ص ١٠٧.
- (٧٨) وليم سليمان، الكنيسة المصرية تواجه الإستعمار والصهيونية (القاهرة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، بدون تاريخ) ص ٣٩-٤١.
- (٧٩) وادى النيل ٤، ٢٧، ٣٠ أبريل ١٩٢٢.
- (٨٠) مصر ٥، ١٢ مارس ١٩٢٢، ٣ يناير ١٩٢٣.
- (٨١) النظام ٥، ١٦ مارس ١٩٢٢.
- (٨٢) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد فبراير ١٩٧١،

ص ١١١-١٢٢.

- (٨٣) الوطن ٧ مارس ١٩٢٢.
- (٨٤) الوطن ٢٧ فبراير ١٩٢٣.
- (٨٥) المقطم ٧ يولية، ١، ٣١ أغسطس، ١٩ سبتمبر ١٩٢٢.
- (٨٦) الأهرام ١١ و ١٩ مايو ١٩٢٢.
- (٨٧) الوطن ١١ مايو ١٩٢٢.
- (٨٨) وادى النيل ٢٠ مايو ١٩٢٢.
- (٨٩) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب عدد فبراير ١٩٧١،
ص ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩.
- (٩٠) النظام ١٢، ١٤ مايو، ١٩ يونية ١٩٢٢. والبيان صدر فى
١٢ مايو ١٩٢٢.
- (٩١) النظام ٢١ مايو ١٩٢٢.
- (٩٢) النظام ١٢ مايو إلى ٢٧ يونية ١٩٢٢.
- (٩٣) النظام ١٧ و ٢٢ مايو ١٩٢٢.
- (٩٤) النظام ١٤ مايو، ١٤ يونية ١٩٢٢.
- (٩٥) اللواء المصرى ١٥ مايو ١٩٢٢.
- (٩٦) اللواء المصرى ١٣ مايو ١٩٢٢.

(٩٧) اللواء المصرى ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ مايو
١٩٢٢.

(٩٨) المقطم ١٦ و ١٩ و ٢١ يولية، ١، ١٨ أغسطس ١٩٢٢.

(٩٩) المقطم ٢٩ يولية ١٩٢٢.

(١٠٠) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد فبراير ١٩٧١،
ص ١٢٩، ١٣٠.

المحتوى

مقدمة	٥
الفصل الأول: الوفد والصحافة فى ثورة ١٩١٩	٩
١- كفاح الصحافة والوفد حتى نفى الزعماء	١١
٢- اندلاع الثورة ونضال الوفد فى الخارج	٣٩
٣- امتداد الثورة واجراء المفاوضات	٦٣
٤- انتصار الثورة وتحقيق أهدافها	٨٧
مصادر ومراجع الفصل الأول	١٠٣
الفصل الثانى: الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩	١١٣
١- قالوا	١١٥
٢- الوحدة السياسية الأساس	١١٧
٣- عوامل الوحدة ودواعيها	١٢١
٤- مظاهر الوحدة السياسية	١٢١
٥- الحرب الاستعمارية لضرب الوحدة الوطنية	١٥١
مصادر ومراجع الفصل الثانى	١٨٩



المؤلف

د. رمزى ميخائيل جليل

• حصل على الليسانس فى الآداب من قسم الصحافة بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٠، بتقدير جيد، والماجستير سنة ١٩٧٢ بتقدير ممتاز. وحصل على الدكتوراه فى الصحافة من كلية الإعلام بجامعة القاهرة سنة ١٩٩٠. بحربة الشرف الأولى، مع التوصية بطبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات الأجنبية.

• قام بعدة دراسات منشورة منها: "الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩"، و"ملكية الصحافة وحرية الصحافة"، و"تطور الخبر فى الصحافة المصرية"، و"أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية"، و"الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩"، و"الصحافة المصرية وحرب يونية ١٩٦٧"، و"الكتاب المصرى: المشكلة والحل"، و"السياسة والصحافة من هزيمة يونية إلى نصر أكتوبر".